صُحُـفُ أبي بَكْـــرٍ
(رضي الله عنه)
وصِلتُها بالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ

إعداد:

د/ حشمت مفتي عبدالراضي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر – فرع أسيوط

ملخص البحث :

ثمة خلاف بين العلماء حول:(صلة صحف أبي بكر(ﷺ) بالأحرف السبعة) ، هل كانت هذه الصحف مشتملة على جميع الأحرف أم كانت بحرف واحد منها؟

وهذا البحث هو محاولة للوصول إلى القول الراجح في المسألة،من خلال استقراء ما ورد من نصوص حول هذه الصحف، والنظر المتأني في أحاديث الأحرف السبعة، وتتبع أقوال العلماء في المسألة ،ثم الترجيح بينها،مع سوق الأدلة على القول الذي يتبين رجحانه .

وقد بدأت هذا البحث بمقدمة ذكرت فيها فكرة البحث، وحررت موضوعه .

ثم تحدثت في المبحث الأول عن (صحف أبي بكر)،فتم التعريف بها، وبينت الأسباب الداعية إلى نسخ القرآن فيها ، والمنهج الذي أتبعه الصحابة في جمع القرآن من القطع المتفرقة التي كتب عليها بين يدي رسول الله، إملاء منه،ثم نسخه في تلك الصحف

وفي المبحث الثاني:كان الحديث عن الأحرف السبعة ، فعرفت بها لغة واصطلاحًا،وذكرت الأدلة عليها، وتاريخ الإذن بها،ثم بينت الحكمة منها .

ثم في المبحث الثالث:ذكرت أقوال العلماء في (صلة صحف أبي بكر بالأحرف السبعة)،وبينت الرأي الراجح منها،مع ذكر ما يقارب العشرين دليلًا على ترجيحه.

فأسأل الله أن يجعل الصواب فيما قلناه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

The Link between (Abu Baker's Manuscripts) and the Seven Dialects of Quran

Islamic scholars were in disagreement about the link between the manuscripts of Quran which were collected during Khaleefah Abu Baker's time (known as Abu Baker's Manuscripts) and the Seven Dialects of Quran. The question is whether all the Seven Dialects of Quran were included in these manuscripts or they had only one dialect

This study aims to recognize the preponderant opinion among scholars in this issue depending on the historical evidence of these manuscripts, contemplating the prophets Mohammad (PBUH) Sayings (Hadeeths) about them and the various opinions of Islamic scholars about this issue .

The study begins with an introduction about the field of study. The first chapter discusses the manuscripts of Quran which were collected during Khaleefah Abu Baker's time taking into account their definition, the reason for writing them and the methods which the prophet's Companions (May Allah be

pleased with them) have followed to write and collect them during the prophet Mohammad (PBUH)'s life.

The second chapter defines the linguistic and religious meanings of the Seven Dialects of Quran. In addition, I have discussed the historical evidence of them and the purpose of them.

Finally, in chapter three, I have stated the various scholars' opinion on this issue. In fact, I have detected the preponderant opinion that the manuscripts only had one dialect based on about twenty opinions of Islamic scholars.

Keywords: the manuscripts of Quran, the Seven Dialects of Quran, Khaleefah Abu Baker's time, Abu Baker's Manuscripts , opinions of Islamic scholars, the preponderant opinion.

May Allah Make this study right and for the sake of Him

All thanks and praises are due to Allah

المقـدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على رسولنا الأمين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ..

فإن من أجل نعم الله تعالى، وأعظمها على أمة الإسلام، كتابه الكريم، ذلك الوحي الإلهي المبارك، الذي ختم الله به رسالاته، وأودعه حكمه وأسراره وهداياته، وجعل الفوز والفلاح في التزام أحكامه واتباع آياته .

وإن من تمام نعمته–سبحانه–أن تكفل بحفظ هذا الكتاب المبين، فقال عز وجل:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[الحجر:٩] .

وتحقيقًا لهذا الوعد الرباني الخالد، هيأ الله لكتابه الكريم كل أسباب حفظه وصيانته، منذ لحظات نزوله الأولى، فكان الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى جانب حفظه وحفظ أصحابه لما يتنزل عليه من الآيات، حريصًا – كل الحرص–على تسجيله وكتابته بين يديه، فور نزوله، إملاءً منه.

ولم ينتقل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن مكتوب كله، إلا أنه لم يكن مجموعًا في كتاب أو موضع واحد.

فلما كان زمن الصديق(ﷺ) جُمع القرآن من القطع المتفرقة التي كتبت بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،في صحف مرتبة منظمة،عرفت باسم(صُحف أبي بكر).

ولهذه الصحف أهمية كبرى،فهي تمثل أول جمع للقرآن بعد وفاة الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم)،وهي أول وثيقة موحدة جمعت الوحي القرآني كاملًا ،وهي الأصل الذي أعتمد عليه عثمان(ﷺ) في نسخ المصاحف التي بأيدي الناس اليوم .

ولما كان القرآن قد أنزل على سبعة أحرف، تيسيرًا منه- سبحانه - وتوسعة على الأمة،اختلف العلماء حول صلة صحف أبي بكر(ﷺ) بالأحرف السبعة،هل كانت الصحف بجميع الأحرف السبعة ،التي أنزل الله بها القرآن على نبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)،أم أنها كانت بحرف واحد منها ؟ .

وفي هذا البحث- أحاول جاهدًا - دراسة تلك المسألة، وعرض أقوال العلماء فيها، ثم بيان القول الراجح في ضوء ما يتبين لي من أدلة .

أهمية البحث

- جِدَة الموضوع،فلم أقف – حسب إطلاعي-على من أفرد هذا الموضوع بدراسة خاصة .
- ارتباط البحث ارتباطًا تامًا بكتاب الله تعالى،الذي هو أشرف الكتب وأجلها،بل وبأول نسخ له بعد وفاة الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم).
- إبراز البحث لعناية الصحابة وعلو همتهم ودقتهم البالغة في جمع القرآن، مما ضمن صيانته وحمايته من كل ما تعرضت له الكتب الأخرى من التحريف والتبديل.

- استقصاءه لأقوال العلماء في هذه المسألة الدقيقة،وبيان الراجح بالبراهين والأدلة.
- بيان وتجلية حقيقة العلاقة بين الأحرف السبعة وتسجيل القرآن وتدوينه.
- فتح الباب لدراسات لاحقة حول صحف أبي بكر،تلقي مزيدًا من الأضَواء عليها، لما تمثله هذه الصحف من أهمية في تاريخ توثيق النص القرآني.

تساؤلات البحث

- ما هي أسباب جمع القرآن في صحف أبي بكر؟ وما هو المنهج المتبع في هذا الجمع ؟ ومن الذين أسندت إليهم تلك المهمة؟ وما علة اختيارهم ؟ وما المصير الذي آلت إليه تلك الصحف؟
- هل نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف؟ وما هي الأدلة على ذلك ؟وما المراد بالأحرف السبعة،وما الحكمة في نزول القرآن على سبعة أحرف ؟.
- هل كان تدوين القرآن في صحف أبي بكر بحرف واحد أم بالأحرف السبعة ؟

أسباب اختيار موضوع البحث:

- الرغبة في نيل شرف خدمة كتاب الله تعالى.
- أنه موضوع دقيق،لم يفرد له أحد من الدارسين-حسب علمي – دراسة مستقلة ؟
- حبي وميلي الشخصي لمسائل علوم القرآن .
- الاختلاف بين العلماء في المسألة،دون تصدي أحد لبيان منشأ هذا

الخلاف،وتحديد القول الراجح .

أهداف البحث.

- تسليط الضوء على صحف أبي بكر(ﷺ)،وتقديم تعريف واسع بها.
- بيان المراد بالأحرف السبعة، وتاريخ الإذن بها،والحكمة منها.
- الوقوف على الرأي الراجح في الصلة بين صحف أبي بكر(ﷺ) والأحرف السبعة

منهج البحث .

اقتضت طبيعة البحث أن أستخدم منهجًا تكامليًا مشتملًا على عدد من المناهج البحثية، وهي:

١- المنهج التأصيلي: للتعريف بصحف أبي بكر(ﷺ)، والأحرف السبعة .

٢- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع واستقراء ما يتعلق بجمع القرآن ونسخه في صحف أبي بكر،وكذا بالأحرف السبعة،سواء في كتب الحديث أو كتب علوم القرآن.

٣- المنهج الاستنباطي:وذلك لاستنباط الأدلة على ترجيح القول الذي تبين لي رُجحانه.

الجانب الفني للبحث

أما الجانب الفني فجاء على النحو التالي :

- كتابة الآيات وفق الرسم العثماني،وأعقبت كل آية بذكر سورتها ورقمها مباشرة،دون الإحالة للحاشية،تخفيفاً لها،وبعداً عن ثقلها.
- تخريج الأحاديث من كتبها المعتمدة،والحكم عليها،ما لم تكن في الصحيحين .
- توثيق النصوص المنقولة،وذلك بذكر عنوان الكتاب ثم اسم المؤلف ورقم الجزء والصفحة في الحاشية السفلية،وأحلت ذكر باقى بيانات الكتاب نحو:دار النشر،ورقم الطبعة،وتاريخ النشر إلى فهرس المراجع فى نهاية البحث
- ذيلت البحث بفهرس للمراجع،مقسم إلى ستة أقسام،وقد رتبت كتب كل قسم ترتيباً أبجدياً .

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ثم ملخص للبحث باللغتين الغربية والإنجليزية،وأخيرًا فهرس المراجع والمصادر.

وجاءت خطة البحث على النحو التالي :

***المقدمة** : وفيها توطئة للبحث وبيان لموضوعه،وأهميته،وتساؤلاته، وأسباب اختياره،وأهدافه،ومنهج البحث وخطته .

* المبحث الأول : (حول صحف أبي بكر).

- المطلب الأول :التعريف بصحف أبي بكر (ﷺ).

- المطلب الثاني: الأسباب الباعثة على جمع القرآن ونسخه في الصحف.
- المطلب الثالث: تشكيل لجنة الجمع والنسخ .
- المطلب الرابع : خطة العمل والتنفيذ .
- المطلب الخامس : صحف أبي بكر وفقد آيتي التوبة وآية الأحزاب
- المطلب السادس : مصير صحف أبي بكر(ﷺ) .

*** المبحث الثاني** : (**حول الأحرف السبعة**) .

- المطلب الأول: أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف .
- المطلب الثاني : بيان المراد بالأحرف السبعة.
- المطلب الثالث : تاريخ الإذن برخصة الأحرف السبعة.
- المطلب الرابع : الحكمة في نزول القرآن على سبعة أحرف .

*** المبحث الثالث** : **صحف أبي بكر وصلتها بالأحرف السبعة** .

- المطلب الأول: أقوال العلماء في صلة الصحف بالأحرف السبعة.
- المطلب الثاني: القول الراجح ، وأسباب الترجيح .

الخاتمة

فهرس المراجع .

المبحـــث الأول
(حـول صـحف أبـي بكـر)

يَجدُر بنا قبل الحديث عن صحف أبي بكر(ﷺ) وصلتها بالأحرف السبعة،أن نسلط الضوء أولًا على تلك الصحف، وذلك من خلال التعريف بها،وبيان الأسباب التي دعت إلى جمع القرآن فيها، واللجنة التي تولت عملية الجمع والنسخ، والشروط والضوابط التي وضعتها اللجنة، ثم بيان تاريخ ذلك النسخ ومدته، ونختم ببيان مصير تلك الصحف وما آلت إليه..

وذلك ما سأعرض له في المطالب الآتية:

المطلب الأول
التعريف بصحف أبي بكر

الصحف لغة : جمع صحيفة- مثل سُفْنُ وسفينة-[1]،وهي مَا يكْتب فِيهِ من ورق وَنَحْوه[2]،قال أبو هلال العسكري وغيره:الصحيفة:الْقطعَة من أَدَم أَبيض أَو رق يكْتب فِيهَا ، وَفِي التَّنْزِيل: (وَإِذا الصُّحُف نشرت) [التكوير: ١٠][3]،

وقال الفيومي:الصَّحِيفَةُ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ قِرْطَاسٍ كُتِبَ فِيهِ،وَالْجَمْعُ صُحُفٌ وَصَحَائِفُ[4]،وقال ابن منظور وغيره:الصَّحِيفَةُ:الَّتِي يُكْتَبُ فِيهَا وَالْجَمْعُ صَحَائِفُ وصُحُفٌ،وَفِي التَّنْزِيلِ:(إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى صُحُفِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى)[الأعلى:١٨-١٩] [5].

واصطلاحاً هي : الْأَوْرَاقُ الْمُجَرَّدَةُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ فِي عَهْدِ أَبى بكر وَكَانَت سورًا مُفَرَّقَةٌ كُلُّ سُورَةٍ مُرَتَّبَةٌ بِآيَاتِهَاعَلَى حِدَةٍ لَكِنْ لَمْ يُرَتَّبْ بَعْضُهَا إِثْرَ بَعْضٍ[6] .

---

(1) العين للخليل بن أحمد ، جـ٣/١٢٠ .

(2)المعجم الوسيط ، صـ٥٠٨ – القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ،سعدي أبو حبيب، صـ٢٠٨ .

(3) جمهرة اللغة ، جـ١/٥٤٠ – معجم الفروق اللغوية ، صـ٢٣٢ –

(4) المصباح المنير ، صـ ٣٣٤ .

(5) لسان العرب، جـ٩/ ١٨٦.

(6) لسان العرب ، جـ٩/١٨٦– معجم مقايس اللغة ،جـ٣/٣٣٤

الفرق بين الصحف والمصحف :

المُصْحَفُ لغة: هو اسم لكل صحف مَكْتُوبَةٍ مجموعةٍ بَيْنَ دَّفَّتَيْنِ، فهو اسم مفعول من أَصْحَفَه إذا جمعه، وَالْكَسْرُ وَالْفَتْحُ فِيهِ لُغَة[1]،قال المناوي: والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة[2]،قال الأزهري وغيره:سمي المصحف مصحفًا لأنه أُصْحِفَ لأَنه أُصحِف أَي جُعِلَ جَامِعًا لِلصُّحُفِ الْمَكْتُوبَةِ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ[3].

واصطلاحًا: هو اسمٌ للصحف المكتوب فيها كلام الله تعالى،مجموعةً بين دفتين[4].

وعليه : فالفرق بَيْنَ الصُّحُفِ وَالْمُصْحَفِ ، أَنَّ الصُّحُفَ هي الْأَوْرَاقُ الْمُجَرَّدَةُ الَّتِي نسخ عليها الْقُرْآنُ، لم تجمع بين دفتين، فإذا جمعت بين دفتين صارت مصحفًا.

هل جمَعَ أبو بكر القرآن في صحف أم في مصحف ؟

الذي في الصحيح أن أبا بكر(ﷺ) جمع القرآن في صحف، فقد روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت أنه قال :... فكانت الصحف عند أبي بكر حتى

---

(١) لسان العرب ، جـ٩/.١٨٦ –العين ، جـ٣/١٢٠ – المحكم ، جـ٣/١٦٠– القاموس المحيط ، صـ ٨٢٦ .

(٢) التوقيف للمناوي ، صـ٢١٢ .

(٣) معجم ديوان الأدب ، جـ١/٢٩٢– المخصص ، جـ٤/٨– الصحاح ، صـ١٧٣– تهذيب اللغة ،جـ٤/١٤٩ .

(٤) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية ،جـ٥/٣٨

توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر (رضي الله عنها)[١]،وعن أنس – وهو يتحدث عن نسخ القرآن في خلافة عثمان – قال:..فأرسل عثمان إلى حفصة أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ..[٢].

ولا شك أن الذي في الصحيح هو المعتمد،قال ابن حجر:الْمُعْتَمَدُ أَنَّهُ كَانَ فِي صُحُفٍ لَا مَصَاحِفَ[٣]

وما جاء في بعض الروايات أن الجمع كان في مصحف، نحو:

– ما رواه السُّدِّيِّ،عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ،عَنْ عَلِيٍّ(ﷺ) قَالَ:رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ هُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ القرآن بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ[٤] أي في مصحف.

– ما رواه مجالد عن الشعبي عَنْ صَعْصَعَةَ،قَالَ: أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، وَوَرَّثَ الْكَلَالَةَ أَبُو بَكْرٍ[٥]

---

(١) انظر: صحيح البخاري ،باب جمع القرآن ، جـ٦/١٨٣ح ٤٩٨٦ .
(٢) انظر: المرجع السابق ، باب جمع القرآن ،جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٧ .
(٣) فتح الباري ، جـ٩/١٠ .
(٤) أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه ،جـ٦/١٤٨ح ٣٠٢٢٩ – وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة،صـ٢٣٠– والآجري في الشريعة،جـ٢/١٧٨٢ح ١٢٤١– المصاحف لأبن أبي داود، صـ٤٨– والباقلاني في الانتصار،جـ٢/ ٤٨٧ – وأبو عبيد في فضائل القرآن،صـ٢٨٠ – وابن عساكر في تاريخ دمشق،جـ٣٠/ ٣٨٠– وأبو نعيم في معرفة الصحابة ، جـ١٣٢ح ١٠٦.
(٥) أورده الطبري في جامع البيان ، جـ١/٦٣

- ما روي عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ،أَنَّهُمْ جَمَعُوا الْقُرْآنَ فِي مُصْحَفٍ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ،فَكَانَ رِجَالٌ يَكْتُبُونَ،وَيُمَلُّ عَلَيْهِمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ[١].

فأما الأثر الأول فقد حسنه الذهبي في السير، والسيوطي في الاتقان والهندي في كنز العمال، وصححه ابن كثير في تفسيره[٢]،ويجمع بينه وبين ما في الصحيح بأن معناه أن أبا بكر هو أول من جمع القرآن الذي هو الآن بين اللوحين،قال أبوشامة:معنى قول علي:"أبو بكر أول من جمع القرآن بين اللوحين":أي جمع القرآن الذي هو الآن بين اللوحين،وكان هذا أقرب إلى الصواب جمعا بين الروايات[٣].

وأما الأثر الثاني فهو ضعيف،فيه مجالد بن سعيد،وقد ضعفه عدد من الحفاظ[٤]،قال ابن حجر في التقريب:ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره [٥].
[٥].

وعلى فرض صحته فيجمع بينه وبين ما في الصحيح بما قيل في الأثر الأول.

---

(١) المصاحف لأبن أبي داود، صـ٥٦ – فضائل القرآن لابن الضريس ، صـ٣٨- جمال القراء للسخاوي،صـ ١٦٢- الدر المنثور للسيوطي ، جـ٤/ ٣٣١ .

(٢) أورده الهندي في كنز العمال،جـ٢/٥٧٢ح ٤٧٥٢،وعزاه لابن سعد وأبي نعيم وابن المبارك وقال : بسند حسن – وذكره الذهبي في السير ، جـ٢/ ٣٦٢، وقال :إسناده حسن – وحسنه السيوطي في الإتقان ، ١٠/٢٠٤

(٣) المرشد الوجيز ،صـ٧٥ .

(٤) تهذيب التهذيب،جـ١٠/ ٤٠- تفسير ابن كثير،جـ١/٢٥ .

(٥) تقريب التهذيب،جـ١/٥٢٠ .

وأما الأثر الثالث فهو ضعيف أيضًا،فمدار روايته على أبي جعفر الرازي،قال ابن حجر:أبو جعفر الرازي التميمي صدوق سيء الحفظ خصوصا عن مغيرة(١).

وعلى فرض صحته، يكون قولهم المصحف بدلًا من الصحف،من باب التوسع في استعمال كلا اللفظين في الدلالة على الآخر،وقد أشار الزرقاني في المناهل إلى ذلك فقال:يصح استعمال كلا اللفظين في كلا المعنيين استعمالا متوسعا فيه ..... وقد أطلق بعضهم لفظ المصحف على صحف أبي بكر وتوجيهه لا يخفى(٢).

وخلاصة القول: إن أبا بكر جمع القرآن في صحف وليس في مصحف،وأما الآثار الدالة على أن الجمع كان في مصحف،فهي لا ترقى إلى درجة الصحة التي يمكن أن تعارض ما جاء في الصحيح.

وإن صحت فيجمع بينها وبين ما في الصحيح بما تقدم، وإلا فالمقدم ما ثبت في الصحيح،إذ هو رواية زيد الذي باشر الجمع بنفسه،وأنس الذي حضر القصة وعاينها .

(١) المرجع السابق ، جـ١/٦٢٩ .
(٢) مناهل العرفان، جـ١/٤٠٢.

المطلب الثاني

الأسباب الباعثة على جمع القرآن ونسخه في الصحف .

ذكرت – سابقًا– أن القرآن الكريم كُتب جميعه ودون في حياة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)،إلا أنه لم يكن مجموعًا في موضع واحد،وقد أرجع العلماء عدم جمع القرآن في صحف أو مصحف على عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عدة أسباب، منها:

أولًا : أن القرآن لم يكتمل بعد،والوحي ما زال يتنزل .

ثانياً : انتفاء الخوف من نسيان شيء من القرآن أو ضياعه بوجود رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،الذي أَمَّنه الله مِنَ النِّسْيَانِ بِقَوْلِهِ:(سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ الله)[الأعلى:٦]

ثالثاً: ما كان يترقبه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)،مِنْ وُرُودِ نَاسِخٍ لِبَعْضِ أَحْكَامِهِ أَوْ تِلَاوَتِهِ[١]، فلو جُمع القرآن ودون في كتاب ثم نزل ناسخ لأدى ذلك إلى الاختلاف والاختلاط، قال الزركشي وغيره:إنما ترك النبي(صلى الله عليه وسلم) جمعه في مصحف واحد لأن النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء من التلاوة كما كان ينسخ بعض أحكامه فَلَوْ جَمَعَهُ ثُمَّ رُفِعَتْ تِلَاوَةُ بَعْضٍ لَأَدَّى إِلَى الِاخْتِلَافِ وَاخْتِلَاطِ الدِّين[٢]،وقال النووي:إنما لم يجعله النبي(صلى الله عليه وسلم):في مصحف واحد لما كان يتوقع من

(١) الإتقان ، جـ١/٢٠٢– فتح الباري ، جـ٩/ ١٢.
(٢) البرهان ، جـ١/٢٣٥ – تفسير الخازن ، جـ١/ ٩.

زيادته ونسخ بعض المتلو ولم يزل ذلك التوقع الى وفاته (صلى الله عليه وسلم)[١]

رابعاً : أن ترتيب كتابة القرآن لم يكن حسب ترتيب النزول،بل تُكتب الآية بعد نزولها حيث يشير النبي(صلى الله عليه وسلم) إلى موضع كتابتها بين آية كذا وآية كذا في سورة كذا،فقد تدون آية أو أكثر بين آيات تنزلت ودونت من سنوات، فلو جُمع القرآن كله بين دفتي مصحف واحد لأدى هذا إلى التغيير كلما نزل شيء من الوحي[٢] قال الزركشي:وَإِنَّمَا لَمْ يُكْتَبْ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ (ﷺ) مُصْحَفٌ لِئَلَّا يُفْضِيَ إِلَى تَغْيِيرِهِ كُلَّ وَقْتٍ فَلِهَذَا تَأَخَّرَتْ كِتَابَتُهُ إِلَى أَنْ كَمُلَ نُزُولُ الْقُرْآنِ بِمَوْتِهِ(صلى الله عليه وسلم)[٣].

فلما تُوفي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وولي الصديق الخلافة توفرت الدواعي والأسباب لجمع القرآن الكريم، فإلى جانب تأكد اكتمال القرآن بموته(ﷺ)،وانقطاع الوحي،وانقضاء زمان النسخ،وانتفاء الأمن من النسيان،جاءت فتنة الردة،وتوالت المعارك والمواجهات ضد المرتدين،وكان الحفظة من الصحابة في مقدمة المشاركين في تلك المعارك ،فتتابع القتل فيهم،حتى كانت معركة اليمامة،التي قتل فيها سبعون من القراء دفعة واحدة

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن ،النووي ، جـ٤٣٨/١.

(٢) الانتصار للباقلاني،صـ٦٠- مباحث في علوم القرآن،مناع القطان،صـ١٢٥ .

(٣) البرهان ، جـ٢٦٢/١ .

وقيل أكثر من ذلك[1]،هنا خاف الصحابة أن يذهب شيء من القرآن بذهاب حفظته- فالحفظة هم الشهود العدول على وثاقة النص المكتوب،والأعرف بما نسخ منه،وما تأكدت قرآنيته ،وغير ذلك- فعزم الصحابة على جمعه ونسخه في الصحف.

وكان أول من تنبه لهذا الخطر،المُلهَم عمر بن الخطاب(ﷺ) فانطلق إلى خليفة المسلمين الصديق أبي بكر(ﷺ)فقال:إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)؟» فَقَالَ عُمَرُ:هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فر لَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُه فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِه[2] .

(١)انظر:عمدة القاري،جـ٢٤/٢٦٤- شرح النووي على مسلم،جـ١٦/١٩-مرقاة المفاتيح،جـ٤/ ١٥١٥- كتاب الردة للواقدي،صـ ١٤٠-تثبيت دلائل النبوة،جـ٢/ ٥٨٧- الفتوح لابن أعثم،جـ١/٣٤-الاتقان،جـ١/٢٤٥- النشر في القراءات العشر،جـ١/٧- مناهل العرفان،جـ١/٢٤٢-المعجزة الكبرى لأبي زهرة،صـ ٢١- دليل الحيران،صـ٤٢- اللآلي الحسان في علوم القرآن،موسى لاشين ، صـ٥٢ .

(٢) انظر: صحيح البخاري ، باب جمع القرآن ، جـ٦/٧١ح٤٦٧٩ .

المطلب الثالث

تشكيل لجنة الجمع والنسخ

لما شرح الله تعالى صدر أبي بكر(ﷺ)،لِما أشار به عمر (ﷺ)،أرسل إلى زيد بن ثابت (ﷺ)،وأخبره بما كان بينه وبين عمر،ثم أوكل إليه مهمة جمع القرآن ونسخه،قائلًا:إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلاَ نَتَّهِمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ،،يقول زيد: فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ،، ثم يقول زيد: قلت: كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وآله وسلم)،فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَر [(١)].

ثم كلف الصديقُ عمرَ بن الخطاب(ﷺ) ليكون مسئولًا مع زيد عن إنجاز تلك المهمة[(٢)]،يبدو هذا من الأثر الذي رواه ابن أبي داود عن هشام بن عروة عن أبيه، قال:لما استحرَّ القتل بالقرَّاء يومئذٍ فَرِقَ أبو بكر على القرآن أن

---

(١) صحيح البخاري،بَابُ قَوْلِهِ: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ....) ، جـ٦/٧١ح ٤٦٧٩.

(٢) الانتصار، جـ١/١٨٨-اللآلي الحسان،موسى لاشين، صـ٥٣- بيان المعاني، صـ٢٩ -إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم،عبد السلام مقبل مجبرى، صـ٣٨٨ - القرآن ونقض مطاعن الرهبان،د صلاح عبد الفتاح الخالدي،صـ٣٣٨- وثاقة نقل النص القرآني،محمد حسن جبل، صـ١٧٥ .

يضيع،فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت:اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيءٍ من كتاب الله فاكتباه[1] .

علة اختيار زيد عمر (رضي الله عنهما).

لم يأت اختيار زيد بن ثابت وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) لهذه المهمة الجسيمة مصادفة،بل لما يتمتع به كل منهما من صفات ومناقب،جعلته أهلًا لثقة الصديق أبي بكر(ﷺ)،وجديرًا بأن تسند إليه مسئولية هذا العمل الكبير.

أما زيد : فقد اجتمع فيه من الخصائص والصفات والمؤهلات، ما لم يجتمع في غيره..من ذلك :

- أنه شاب:وذلك يجعله أنشط لما كُلف به،وأقدر على بذل الجهد وتحمل المشاق، كما أن شبابه يجعله أقل تعصباً لرأيه، ويدعوه إلى الاستماع لكبار الصحابة من القراء والحفاظ والتدقيق في الجمع دون إيثار لما حفظه هو[2].

- أنه من أحفظ الصحابة وأوعاهم لكتاب الله: فقد حفظ ست عشرة سورة وهو ابن إحدى عشرة سنة،قال زيد:قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم)،وَأَنَا ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً، وَأُتِيَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم)

(١) المصاحف لأبي داوود ، صـ٥١ – فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٥٩ .
(٢) فتح الباري،جـ١٣/٩ – نكت الانتصار، د. محمد زغلول سلام ، صـ٣٦٩– الصديق أبو بكر،د / محمد حسين هيكل،صـ٢٦٠ .

فَقَالُوا:غُلَامٌ مِنَ الْخَزْرَجِ قَدْ قَرَأَ سِتَّ عَشْرَةَ سُورَةً.....[1]، ثم أتم حفظ كتاب الله على عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،ففي حديث قتادة،قال:قلت لأنس(ﷺ) من جَمَع القرآن على عهد رسول الله (ﷺ) ، قال: أربعة كلهم من الأنصار: أُبي بن كعب ومعاذ،وزيد بن ثابت،ورجل من الأنصار،يُكنى أبا زيد[2] .

- أنه من كُتّاب الوحي،بل في مقدمتهم:فقد كان زيد أكثرهم ملازمة لذلك ، حتى إنه لكثرة كتابته للوحي لقب بكاتب رسول الله(صلى الله عليه وسلم)أو كاتب الوحي أو الكاتب بلام العهد[3]
- أنه ذو عقل وافر،وذكاء مفرط، وحافظة قوية:ويشهد بوفرة عقله تردده وتوقفه أول الأمر ومناقشته لأبي بكر حتى راجعه أبو بكر وأقنعه بوجه الصواب[4] ، أما ذكاؤه المفرط وقوة حافظته فيشهد له أنه تعلم لغة يهود

---

(١) المستدرك للحاكم ، ذكر مناقب زيد بن ثابت ، جـ٢/٤٧٦ح٥٧٧٨ .
(٢) صحيح البخاري،بَابُ القُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جـ٦/١٨٧ح٥٠٠٣
(٣) انظر:المصاحف لأبن أبي داود ، صـ١٠٠- المرشد الوجيز ، صـ٥٩- فضائل القرآن لابن كثير،صـ٨٤-فتح الباري،جـ٩/١٩-مرعاة المفاتيح، جـ١/٢٠٣- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل،جـ١/٣٩٠- صحيح ابن خزيمة،جـ٢/٢٥٠ -شرح مشكل الآثار،جـ٨/١٢٨ح٣١١٨-فتح الباري،جـ٩/١٣،٢٢ - فضائل القرآن لابن كثير، جـ١/٧١ - كشف المشكل من حديث الصحيحين،لابن الجوزي ،جـ٢/٩٦ - دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، صـ ١٠٧- جوامع السيرة ، صـ٢٢.
(٤)انظر: السيرة النبوية لابن كثير،جـ٤/٦٨١ - مناهل العرفان ، جـ١/٢٥١.

في خمسة عشر يوما،فعن زيد قال لي رسول الله(صلى الله عليه وسلم):يَا زَيْدُ، تَعَلَّمْ لِي كِتَابَ يَهُودَ، فَإِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي،قَالَ زَيْدٌ: فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ[1]

- أنه غير متهم في دينه:كما أخبر بذلك الصديق(رضي الله عنه)،وذلك أدعى لأن تَرْكَنَ النَّفْسُ إِلَيْهِ [2] .

- أنه أمين دَيِّن ورع: يقول الزرقاني:ويؤيد ورعه ودينه وأمانته قوله:فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن[3] .

- أنه من أحسن الناس إسلامًا:فقد أسلم في الحادية عشرة من عمره، فترعرع في أحضان الإسلام،وتربي في كنف الوحي المبارك،وتأدَّب بأدبه،وشرب من معينه الصافي،وهو دون البلوغ، ولازم النبي(صلى الله عليه وسلم) فأخذ الكثير والكثير من علمه ومحاسن سيرته، فكان عبدًا ربانيًّا ينقاد لأمر الله تعالى وأمر رسوله- صلوات الله وسلامه عليه[4].

---

(١) مسند أحمد ، جـ٣٥/٤٩٠ح٢١٦١٨.
(٢) فتح الباري ، جـ٩/١٣ .
(٣) مناهل العرفان ، جـ١/٢٥١ .
(٤)السيرة النبوية لابن كثير،جـ٤/٦٨١-الاستيعاب،جـ٢/٥٣٧- دراسات في علوم القرآن،محمد بكر إسماعيل،صـ١٠٧- المعارف،لابن قتيبة،صـ٢٦٠.

- أنه شهد العرضة الأخيرة،التي بُين فيها ما نسخ وما بقي، وقرأها على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في السنة التي انتقل فيها النبي(صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى،وَكَانَ يُقْرِئُ النَّاسَ بِهَا حَتَّى مَات[1]،قال أبو عبد الرحمن السلمي:قرأ زيد بن ثابت على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في العام الذي توفاه الله فيه مرتين وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت،لأنه كتبها لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)،وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة،وكان يقرئ الناس بها حتى مات وَلِذَلِكَ اعْتَمَدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي جَمْعِهِ، وَوَلاهُ عُثْمَانُ كِتْبَةَ الْمَصَاحِفِ [2]،قالَ أَبُو جَعْفَرٍ: ... أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَدَّمَ لِأَشْيَاءَ لَمْ تَجْتَمِعْ لِغَيْرِهِ مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)وَمِنْهَا أَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَمِنْهَا أَنَّ قِرَاءَتَهُ كَانَتْ عَلَى آخِرِ عَرْضَةٍ عَرَضَهَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) عَلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ[3] .

---

(١) الإتقان ، جـ١/١٧٧- المرشد الوجيز ، صـ٦٩ – البرهان ، جـ١/٢٣٧ – لمعجزة الكبرى لأبي زهرة ، صـ٢٤

(٢) انظر: شرح السنة للبغوي ، جـ٤/٥٢٥ – المرشد الوجيز ، صـ٦٩ – البرهان للزركشي ، جـ١/٢٣٧ – أسرار ترتيب القرآن للسيوطي ، صـ١١ – المرشد الوجيز ، صـ٦٩ – الإتقان ، جـ١/١٧٧ .

(٣) الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ،صـ ٤٨٣ – معرفة الصحابة لأبي نعيم، جـ٣/ ١١٥٤ – تاريخ دمشق ، جـ١٩/ ٣٢٢ .

- أنه من الراسخين في العلم[١]:وقد وصفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه أعلم أصحابه بالفرائض[٢]،وروى عاصم عن الشعبي قال:غلب زيد الناس على اثنين:الفرائض والقرآن[٣]،وعن سليمان بن يسار قال:ما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحدًا في الفرائض والفتوى والقراءة والقضاء[٤]،وقال أبو نعيم: كان زيد خير الأمة علمًا وفقهًا وفرائض[٥].
- دقة تحريه: قال الزرقاني:وينطق بدقة تحريه قوله: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال[٦].
- أنه أمهر الناس في الكتابة وأحسنهم خطًا وضبطًا[٧] : فعنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ قَامَ عُثْمَانُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: ..... مَنْ أَكْتَبُ النَّاسِ؟ قَالُوا:

---

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم ، جـ٣/ ١١٥٤ – تاريخ دمشق ، جـ١٩/ ٣٢٢ .

(٢) انظر :سنن الترمذي ، باب مناقب معاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، جـ ٥/٦٦٤ح ٣٧٩٠ – سنن ابن ماجة ، باب فضائل زيد بن ثابت ، جـ١/٥٥ح ١٥٤ –مسند أحمد ، جـ٢٠/٢٥٢ح ١٢٩٠٤ .

(٣) موطأ مالك ، جـ٦/ ٤٩ح٧٨– الإبانة لمكي بن أبي طالب ، صـ ٩٣ –القواعد والإشارات لأبي الرضا الحموي ، صـ ٣٩ – تاريخ دمشق ، جـ١٩/ ٣١٢ –الاستيعاب ، جـ٢/ ٥٣٩– تهذيب الكمال ، جـ١٠/ ٢٩ –سير أعلام النبلاء ، جـ٤/ ٧٠.

(٤) الطبقات الكبرى،جـ٢/ ٢٧٤ – تاريخ دمشق ، جـ١٩/ ٣١٧ – تذكرة الحفاظ ، جـ١/ ٢٨ – سير أعلام النبلاء ، جـ٤/ ٧٠ – الإصابة ، جـ١/ ٥٦ .

(٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم ، جـ٣/ ١١٥١ .

(٦) مناهل العرفان ، جـ١/ ٢٥١ .

(٧) انظر:فتح الباري ، جـ٩/١٩ – تفسير الخازن ، جـ١/٩ – المرشد الوجيز ، جـ١/٦٩

كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ[١]، وقد وصفه الذهبي بأنه:إِمَامٌ فِي الرَّسْمِ[٢] أي في حسن الخط وضبطه .

وأما عمر (ﷺ) ، فقد أهله لذلك:

- أنه من كتاب الوحي[٣] .
- أنه ممن حفظوا القرآن وجمعوه في صدورهم على عهد رسول الله(صلى الله عليه وسلم) [٤] .
- أنه من أعلم الصحابة بكتاب الله ، وأعرفهم بناسخه ومنسوخه، ومن أفقه الأصحاب في دين الله تعالى،يدلك على ذلك،قول قبيصة بن جابر: ما رأيتُ أحداً كان أعلمَ بالله، والقراءة لكتاب الله،ولا أفقهَ في دينِ الله من عُمرَ[٥] ، وقول ابنَ مسعود : ما أظنُّ أهلَ بيت من المسلمين لم يدخل

---

(١) المصاحف لأبن أبي داود ، صـ١٠٠- المرشد الوجيز،صـ٥٩- فضائل القرآن لابن كثير ،صـ٨٤ – فتح الباري ، جـ١٩/٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ، جـ٢٩٩/٣ .

(٣) فتح الباري،جـ٢٢/٩ – كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ابن الجوزي، جـ٩٦/٢ جـ٩٦/٢

(٤) جمال القراء للسخاوي ، صـ٥٠٢ – الانتصار للباقلاني ، جـ١/ ١٨٦ – الاتقان ، ١/ ٢٤٩مناهل العرفان ، جـ١/ ٢٤٢ – تفسير ابن كثير ، جـ٢٤/١ – فتح الباري ، جـ٥٢/٩- إبراز المعاني لأبي شامة ، صـ٣- النشر، جـ٥/١ .

(٥) مصنف ابن أبي شيبة ، ج٣٥٥/٦ح٣١٩٨٧ – فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، جـ٣٣٠/١ح٤٧٢.

عليهم حزنٌ على عُمر يومَ أُصِيبَ عمر إلا أهلَ بيت سُوء ، إنَّ عمر كان أعلَمنا بالله ، وأقرأنا لكتاب الله،وأفقهنا في دين الله[١]،كذلك ما جاء عن حذيفة بن اليمان (ﷺ) أنه قال:إنما يفتي الناس أحد ثلاثة، رجل علم ناسخ القرآن من منسوخه، قالوا: ومن ذاك؟ قال:عمر بن الخطاب...[٢]،وعن زيد بن وهب قال: أتينا ابن مسعود فوجدناه يصلي فانتظرناه حتى فرغ من صلاته فجاءه رجلان قد اختلفا في اية فقرأه أحدهما فقال عبد الله:أحسنت من أقرأك؟ قال:أقرأني أبو حكيم المزني،واستقرأ الاخر فقال:من أقرأك فقال أقرأني عمر ابن الخطاب فبكي عبد الله حتى خضبت دموعه الحصا ثم قال:اقرأ كما أقرأك عمر[٣]،وأخرج الطبراني في المعجم الكبير بإسناده عن ابن مسعود (ﷺ)،قال إِنِّي لَأَحْسَبُ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْعِلْمِ ذَهَبَ يَوْمَ ذَهَبَ عُمَرُ[٤]،وروى عبدُ الله بن عمرَ أنّه قال:لقد رأيتُ أميرَ المؤمنين عمرَ بن

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة، باب ما ذكر في فضل عمر بن الخطاب،جـ٦/٣٥٥ح٣١٩٨٨ – المعجم الكبير للطبراني،٩/١٦١ح٨٨٠٣– صححه الحاكم في المستدرك، جـ٢/٩٢ح٤٤٩٨،وسكت عنه الذهبي – أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، جـ٩/٦٩ح١٤٤٣٥ ،وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ فِي وَفَاةِ عُمَرَ.

(٢) سنن الدارمي ، جـ١/٢٧٢ح ١٧٧ .

(٣) المعجم الكبير للطبراني ، جـ٩/١٦٠ح٨٨٠٢ .

(٤)انظر :المعجم الكبير للطبراني ،جـ٩/١٦٣ح ٨٨١٠ –أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، جـ٩/٦٩ح ١٤٤٣٥ ، وقال : رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ بِأَسَانِيدَ، وَرِجَالُ هَذَا رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ أَسَدِ بْنِ مُوسَى، وَهُوَ ثِقَةٌ.

الخطّاب وأنّه لجالس على المنبر والمهاجرون والأنصارُ حوله يعلِّمُهم الدينَ والقرآن كما يعلِّمُ الكاتبُ الغلمان[١]

قال الباقلاني : ولولا أنّ هذه كانت حالَه وصفتَه في حفظ القرآن وأنه من أقرأ الناس لكتاب الله لم يكن أبو بكر الصدّيق بالذي يضُمُّ إليه زيد بن ثابت ويأمُرُهما بجمع القرآن واعتراضه،لأنه لا يجوزُ في صفة مَن هو دون أبي بكر في الفضل والحزم أن يُنصِّبَ مع مثل زيد بن ثابت لاعتراض القرآن وجمعِه مَن ليس بحافظ له،ولا كلُّ حافظ أيضاً يصلح لهذا الباب.فبان بذلك أنّه أحدُ حفّاظ القرآن المتقدِّمين[٢].

- **وأضيف إلى ما سبق** : أن عمر بن الخطاب (ﷺ) كان هو صاحب الفكرة، والمبادر بدعوة الصديق إليها،وصاحب الفكرة أولى الناس بالمشاركة في تنفيذها، إذا كان عنده من الخصائص والصفات ما يؤهله لذلك،لأنه يكون أنشط لها، وأحرص على إتمامها من غيره.

(١) الانتصار ، جـ١/١٨٦ .

(٢) الانتصار للباقلاني ، جـ١/ ١٨٨ - .

المطلب الرابع

خطة العمل والتنفيذ.

بعد إسناد مسئولية هذا العمل إلى زيد وعمر (رضي الله عنهما)، وقبل الشروع فيما توافق عليه الصديق معهما،رأى الصديق (ﷺ) أن يستشير الصحابة فيما عزم عليه،فقام فيهم خطيبًا فأخبرهم بذلك فقالوا: أصبت[١].

فاختار الصديق الحفظة المشهود لهم بالضبط والإتقان من الصحابة- كأبي بن كعب وعثمان وعلي وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن مسعود وسالم بن معقل وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء وعمرو بن العاص وغيرهم – وفي حضور زيد وعمر،اجتمع بهم في منزل عمر،ليتشاورا جميعًا في كيفية إنجاز هذا العمل،ووضع الخطة اللازمة للجمع والنسخ،وتخصيص عمل كل واحد منهم [٢].

---

(١) كنز العمال،باب جمع القرآن،جـ٢/٥٧٦ح٤٧٦٣-الدر المنثور للسيوطي ، جـ١/ ٧٢٣ .

(٢) انظر:الأعمال الكاملة لمحمد خلف الحسيني ، خلاصة النصوص الجلية في نسخ القرآن وجمعه، صـ٣٢٢- تاريخ القرآن المصاحف،موسى حار الله روستو،صـ٢٦- إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم، عبد السلام مقبل مجبرى،صـ٣٨٨ - القرآن ونقض مطاعن الرهبان،د صلاح عبد الفتاح الخالدي،صـ٣٣٨-تنزيه القرآن الشريف، عبد الباقي سرور، صـ٤٣- رسم المصحف ، غانم قدوري،صـ١٠٥-تاريخ القرآن، عبد الصبور شاهين ،صـ١٤٣-بيان المعاني،عبد القادر الملا،صـ٢٩-فتح الباري،جـ٩/١٦- المصاحف لأبن أبي داود ،صـ٥٦ .

وأسفرت المشاورة عن خطة محكمة للجمع والنسخ ،تَضْمَنُ حياطة كتاب الله بما يليق به،من تثبت بالغ وحذر دقيق وتحريات شاملة[١] وتصونه عن كل ما لحق النصوص الأخرى من تحريف وتبديل،تمثلت عناصر هذه الخطة فيما يلي[٢]:

- **الأول**: الاعتماد في النسخ على مصدرين فقط هما:

* ما كتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم).

* ما كان محفوظًا في صدور الرجال[٣].

ومن الأدلة على ذلك قول زيد بن ثابت:فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف، وصدور الرجال،فقوله"من العسب واللخاف" دليل على المكتوب، وقوله "صدور الرجال" دليل على المحفوظ[٤]،قال ابن حجر: وَفَائِدَةُ التَّتَبُّعِ الْمُبَالغَة فِي الإستظهار وَالْوُقُوف عِنْدَمَا كُتِبَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)[٥].

---

(١) مناهل العرفان ، جـ١/ ٢٥٢ .

(٢) انظر:مناهل العرفان،جـ١/٢٥ –المرشد الوجيز،صـ٥٦ – الإتقان ، جـ١/٢٠٦ – مباحث في علوم القرآن ، صبحي الصالح ، صـ٧٥ – جمع القرآن ، محمد شرعي أبو زيد ، صـ٩٦

(٣) مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٢ .

(٤) جمع القرآن حفظا وكتابة ، د سليمان بن علي العبيد ، صـ٣٧ .

(٥) فتح الباري ، جـ٩/١٥ .

- **الثاني** : ألا يُقبل شيء من المكتوب حتى يشهد شاهدان أنه كُتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)[١]،يدل على ذلك قول الصديق(ﷺ) لزيد وعمر:اقعدا على باب المسجد فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه[٢]، قال السخاوي وغيره :أي رجلان عدلان يشْهِدَانِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْمَكْتُوبَ كتب بين يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)[٣]

وعن عبد الرحمن بن حاطب قال:قَامَ عُمَرُ فَقَالَ مَنْ كَانَ تَلَقَّى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ بِهِ وَكَانُوا يَكْتُبُونَ ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ وَالْعُسُبِ قَالَ وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ شَاهِدَانِ[٤]،وقال الليث: كان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدي عدل[٥]،وقال الزرقاني:بلغ من مبالغته في الحيطة والحذر أنه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله(ﷺ) [٦].

---

(١) الإتقان،جـ١/٢٠٥– المصاحف لأبن أبي داود،صـ٦٢– مصاعد النظر للبقاعي ،جـ١/٤١٥

(٢) سبق تخريجه

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء ، صـ١٦١ – مصاعد النظر للبقاعي ، جـ١/٤١٥–مناهل العرفان ،جـ١/ ٢٥٢ .

(٤) فتح الباري ، جـ١٤/٩ – الإتقان ، جـ١/٢٠٥ –

(٥) الإتقان ، جـ١/٢٠٦ .

(٦) مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٢ .

- **الثالث** : ألا يُقبل من صدور الرجال إلا ما تلقوه مباشرة من فم رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فإن عمر لما قام في الناس نادي:فإن عمر (ﷺ) ينادي:من كان تلقّى من رسول الله(ﷺ) شيئاً من القرآن فليأتنا به [1] ، ولم يقل من حفظ شيئًا من القرآن فليأتنا به [2] .

- **الرابع** : مقابلة المكتوب بالمحفوظ في صدور الرجال،فلا يدون من المكتوب إلا ما وافق المحفوظ في الصدور، المأخوذ مباشرة من رسول الله (ﷺ)فلم يكن زيد يكتفي بمجرد وجدانه مكتوبًا،بل كان إذا أتى المكتوب يستقريء الرجال الحفاظ ليقابل قراءتهم بما في الرقاع والأكتاف والعسب وغيرها،زيادة في التيقن ، وخوفا من زيادة حرف أو نقصه[3] ،(ﷺ)، وقد مر بنا قول عبد الرحمن بن حاطب :....وَكَانُوا يَكْتُبُونَ ذَلِكَ فِي الصُّحُفِ وَالْأَلْوَاحِ وَالْعُسُبِ قَالَ وَكَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا حَتَّى يَشْهَدَ شَاهِدَانِ ، قال ابن

---

(١) المصاحف لأبي داوود ، صـ٦٢ – تاريخ المدينة لابن شبة ، جـ٢/٧٠٥ – كنز العمال ، جـ٢/٥٧٤ح٤٧٥٦.

(٢) دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي ، صـ٨١.

(٣) الإتقان ، جـ١/٢٠٥ – فتح الباري ، جـ٩/١٥ – مصاعد النظر ، جـ١/ ٤٢٣ – معجم علوم القرآن ، ابراهيم محمد الجرمي ، صـ١١٤ – مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٣ – إعجاز القرآن للرافعي ، صـ٣٢ –دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، صـ١١٦ – تنبيه الخلان،صـ٤٧٤ – مصاعد النظر للبقاعي، جـ١/ ٤٢٣ – بيان المعاني،عبد القادر بن ملا ، صـ٢٩ .

حجر:وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ زَيْدًا كَانَ لَا يَكْتَفِي بِمُجَرَّدِ وِجْدَانِهِ مَكْتُوبًا حَتَّى يَشْهَدَ بِهِ مَنْ تَلَقَّاهُ سَمَاعًا [١] .

- **الخامس** : لا يُدَون شيء من المحفوظ، إلا إذا توافق مع المكتوب بين يدي رسول الله (ﷺ) ، ذلك أن الثقة بالمحفوظ لا تكتمل إلا إذا وجد ما كتب منه بحضرته (ﷺ)[٢]، قال أبو زهرة: فما كان زيد ليعتمد على حفظه،وإنه لحافظ، ولا على حفظ من استعان بهم ، وإنهم لحفاظ أمناء،ولكنه كان لا بُدَّ أن يعتمد على أمر مادي يُرَى بالحسِّ لا يحفظ بالقلب وحده، فكان لا بُدَّ أن يرى ما حفظه مكتوبًا في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وأن يشهد شاهدان بأنه كتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وبإملائه [٣] قالَ أَبُو شَامَةَ:إنما كَانَ قصدهم أن ينقلوا مِنْ عَيْنِ مَا كُتِبَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم)،لَا مِنْ مُجَرَّدِ الْحِفْظ[٤]،ودليل ذلك ما جاء عن زيد أنه فقد آخر التوبة (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) [التوبة:١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ،فطلبها فلم يجدها إلا عند خزيمة بن ثابت (ﷺ)، قال زيد:(لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ)[٥]،قال ابن حجر وغيره:قوله:(لم

---

(١) فتح الباري ، جـ٩/١٤

(٢) مصاعد النظر ، جـ١/٤٢٤

(٣) المعجزة الكبرى لأبي زهرة ، صـ٢٤ .

(٤) المرشد الوجيز ، صـ٥٧ .

(٥) انظر: صحيح البخاري ، باب جمع القرآن ، جـ٦/١٨٣ح ٤٩٨٦ .

أجدها مع أحد غيره) أي: مكتوبة وإلا فالآية كانت محفوظة عنده وعند غيره ،وذلك لما تقدم من أنه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة[١].

وكذلك قوله: فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ[٢]،قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) يَقْرَأُ بِهَا،فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ:(مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الأحزاب:٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي المُصْحَفِ [٣].

قال العلماء:أي فَقَدَ وجودها مكتوبة،فالتمسها فلم يجدها مكتوبة إلا عند خزيمة بن ثابت[٤] ، والدليل على أن المراد فقد وجودها مكتوبة،وليس محفوظة،قول زيد(فَقَدْتُ آيَةً) ففيه دلالة على أن زيدًا يعرف الآية ويحفظها، وإلا فكيف يفتقد شيئًا لا يعرفه ولا يحفظه، قال الزرقاني:إن تعبيره بلفظ (فُقدت) يشعر بأنه كان يحفظ هذه الآية وأنها كانت معروفة له غير أنه فقد مكتوبها فلم يجده إلا مع خزيمة وإلا فمن الذي أنبأ زيدًا أنه فقد آية؟[٥]

---

(١) فتح الباري ، جـ٩/١٥ – عمدة القاري،جـ٢٥/١١٦–الإتقان ، جـ١/٢٠٦ –المرشد الوجيز ، صـ٥١

(٢)سيأتي لاحقًا بيان أن فقد آية الأحزاب كان أيضًا في جمع أبي بكر (ﷺ)

(٣) صحيح البخاري ، باب جمع القرآن ، جـ٦/١٨٣ح ٤٩٨٧ .

(٤) فتح الباري ، جـ٩/١٥ ، جـ٨/٥١٨–تحفة الأحوذي ، جـ ٨/ ٤١٣ –عمدة القاري ، جـ١٤/١٠٤ ، جـ١٧/١٤٦ – مرعاة المفاتيح ، جـ٧/ ٣٣١

(٥) مناهل العرفان ، جـ١/٢٨٥ .

وقد أكد على معرفته بها حين قال:(قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّه(ﷺ) يَقْرَأُ بِهَا)[١] .

قال ابن حزم رحمه الله : أما افتقاد زيد بن ثابت الآية فليس ذلك على ما ظنه أهل الجهل، وإنما معناه أنه لم يجدها مكتوبة إلا عند ذلك الرجل، بيان ما قلناه منصوص في هذا الحديث نفسه،وذلك أن زيدًا حكى أنه كان يسمع هذه الآية من النبي(ﷺ)[٢]

- **السادس** : لا يُدَون في الصحف إلا ما ثبت تواتره،وما لم تنسخ تلاوته،وثبت في العرضة الأخيرة[٣]، قال الآلوسي:أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته وما لم يكن في العرضة الأخيرة[٤]،وذهب السيوطي إلى أن معنى قول أبي بكر لزيد وعمر:فَمَنْ جَاءَكُمَا بِشَاهِدَيْنِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَاكْتُبَاهُ،أي يشهدان عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِمَّا عُرِضَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ)عَامَ وَفَاتِهِ[٥]

---

(١)المرشد الوجيز ، صـ٥١ .

(٢) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ، جـ١١٢/٦ .

(٣) انظر: تنبيه الخلان ، صـ٤٧٤ - مناهل العرفان ، جـ٢٥٣/١، ٢٦٢ – جمع القرآن حفظا وكتابة ، سليمان العبيد، صـ٤٠ - إعجاز القرآن للرافعي ، صـ٣٧- تاريخ توثيق نص القرآن ، خالد العك ، صـ٦٦

(٤) تفسير الآلوسي ، جـ٢٦/١ .

(٥) الإتقان ، جـ٢٠٦/١.

وما أن أُعلنت خطة الجمع والتدوين حتى تسابق الصحابة إلى لجنة الجمع كل يأتي بما عنده، ومعه الشهادة المطلوبة على أن ما معه كتب بين يدي رسول الله (ﷺ)– إن كان مكتوبًا – أو أخذه مباشرة من رسول الله (ﷺ)– إن كان محفوظًا–،قال ابن شهاب: فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم(١).

وظل زيد – ومن معه– يجمع ويتتبع ويتثبت من كل ما يأتيه من نصوص،سواء مكتوبة أو محفوظة، فلا يكتب إلا ما تأكدت قرآنيته،وقام عليه الدليل القطعي أنه من كتاب الله تعالى(٢)

ومضى على ذلك النهج حتى أتم جمع القرآن كله ونسخه، وفق منهج علمي دقيق، وطريقة توثيقية لم يعرف التاريخ البشري لها مثيلاً من حيث الضبط والإتقان،يعاونه في ذلك الصحابة أجمع،لاسيما أكابرهم والحفاظ منهم(٣)

إن ما جرى زمن أبي بكر كان بمثابة ورشة علمية(بمعايير ذلك الزمن) قامت بها هيئة مفوضة انهمكت في إقرار النصوص المدونة والتثبت من قرآنيتها،ومطابقة ما هو مدون مع ما كان محفوظًا في الصدور، وجمع الوحي القرآني في وثيقة نهائية موحدة (٤).

---

(١) المرشد الوجيز ، صـ٦٤ – الاتقان ، جـ١/٢٠٧ –فتح الباري ، جـ٩/ ١٦
(٢) انظر:مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح ، صـ٧٥ .
(٣) مناهل العرفان ، جـ١/٢٥٣ .
(٤) النص الديني من التفسير إلى التلقي،د. وجيه قانصو،صـ١٠٩ .

وبعد الانتهاء من نسخ القرآن في الصحف، بقيت تلك الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إلى أن تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ(رضي الله عنهم أجمعين)[1]

تاريخ الجمع ومدته : كانت بداية الجمع – كما تقدم- بعد فراغهم من وقعة اليمامة،وكان ذلك في ربيع الأول من السنة الثانية عشرة[2]،وانتهى قبل وفاة الصديق التي كانت في الشهر السادس من السنة الثالثة عشرة[3].

وقلنا أن انتهاء الجمع كان قبل وفاة الصديق (ﷺ)، لما جاء في الصحيح أن الصحف كانت عنده حتى وفاته.

وعليه فإن جمع القرآن ونسخه في الصحف قد أُنجز في سنة وشهرين على الأكثر .

(١) انظر: صحيح البخاري،باب جمع القرآن ،جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٦ .

(٢) انظر:سبل الهدى والرشاد ، جـ١/٩٦-تاريخ الخميس ، جـ٢١٩ – شرح الشفا ،للملا القاري جـ١/٦٥٢-عمدة القاري،جـ١٤/ ١٣٩-منهج الفرقان ،محمد علي سلامة ، صـ١٠٥.

(٣) تاريخ الطبري،جـ٣/٤١٩-السيرة النبوية وأخبار الخلفاء لابن حبان ،جـ٢/٤٥٦ – جوامع السيرة لابن حزم ، صـ٣٥٣ – سبل الهدى والرشاد ، جـ١١/٢٦٠ – تاريخ الخميس ، جـ٢/٢٤١ – المصاحف لأبن أبي داود ،صـ٥٧ -المرشد الوجيز ،صـ٤٩.

المطلب الخامس
صحف أبي بكـــر
وفقد آيتـي التوبة وآية الأحزاب

من بين الروايات الواردة في مراحل جمع القرآن ونسخه،نجد روايتين،إحداهما تنص على أن زيدًا (ﷺ) فقد أثناء الجمع والنسخ آيتين من سورة التوبة، وأخرى تنص على أنه فقد آية من سورة الأحزاب.

وليس ثمة خلاف بين العلماء أن فقد آيتي التوبة كان في جمع القرآن ونسخه في عهد أبي بكر،فقد جاء التصريح بذلك في الرواية الأولى التي تتحدث عن جمع القرآن في زمن أبي بكر، ونص الرواية:عن ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ (ﷺ)، قَالَ: ..... فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ،(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)[التوبة:١٢٨] حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ، فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ (ﷺ)[(١)] "

إنما الخلاف بين العلماء في آية الأحزاب،هل كان فقدها في جمع أبي بكر، أم كان حين نسخ المصاحف في خلافة عثمان(ﷺ).

---

(١) صحيح البخاري،باب جمع القرآن ،جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٦ .

وسبب ذلك الخلاف أن الرواية الواردة بشأن فقدها لا تشير صراحة إلى زمن الفقد، وأنها جاءت بعد رواية نسخ المصاحف في خلافة عثمان، ونص الرواية: قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أنه سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ: فَقَدْتُ آيَةً مِنَ الأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا المُصْحَفَ، قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) يَقْرَأُ بِهَا،فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ: (مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الأحزاب:٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي المُصْحَفِ[١].

فذهب البعض– أخذا بظاهر الرواية– إلى أن تلك الحادثة كانت في خلافة عثمان،لا سيما وأنها ورادة في سياق الحديث عن نسخ الصحف في المصاحف في خلافة عثمان[٢] .

ويرى آخرون[٣] أن فقد آية الأحزاب،ثم الوقوف عليها عند خزيمة بن ثابت،كان في جمع القرآن ونسخه في خلافة أبي بكر الصديق(ﷺ)،وليس في

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) فتح الباري ، جـ٩/٢١ . شرح صحيح البخاري لابن بطال ، جـ١٠/٢٢٦ – عمدة القاري ، جـ٢٠/١٩ – كشف المشكل لابن الجوزي ، جـ١/٣٧ – مرعاة المفاتيح ،جـ٧/ ٣٣١.

(٣) انظر:البرهان للزركشي ، جـ١/ ٢٣٤ – جميلة أرباب المراصد،الجعبري ، صـ٣٤٠ – تفسير القرآن لابن كثير، جـ١/٣٣– فضائل القرآن لابن كثير، صـ ٨٦–مرقاة المفاتيح،جـ٤/١٥٢٠–الأعمال الكاملة لمحمد خلف الحسيني، خلاصة النصوص ==

عهد عثمان (ﷺ)، وأن ورود رواية فقد آية الآحزاب في سياق الحديث عن نسخ القرآن في عهد عثمان،هو الذي أوهم أن فقدها كان في الجمع العثماني، وليس كذلك..ومن أدلتهم على ذلك :

١- ما جاء فِي رِوَايَة إِبْرَاهِيم بن إِسْمَاعِيل بن مجمع عَن ابْن شهَاب، أَن فَقدآية الأحزاب إِنَّمَا كَانَ خلَافَة أبي بكر، ونص الرواية:عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ،عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ السَّبَّاقِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ:دَعَانِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)اجْمَعِ الْقُرْآنَ فَاكْتُبْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ الْجِبَالِ كَانَ أَيْسَرَ عَلَيَّ مِنَ الَّذِي كَلَّفَنِي، فَجَعَلْتُ أَتَتَبَّعُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ،وَمِنَ الْعُسُبِ،وَمِنَ الرِّقَاعِ، وَمِنَ الْأَضْلَاعِ، فَفَقَدْتُ آيَةً كُنْتُ أَسْمَعُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) لَمْ أَجِدْهَا عِنْدَ أَحَدٍ]، فَوَجَدْتُهَا عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ:(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الأحزاب:٢٣] فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا،فَكَانَتِ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ[١]"

٢-أن الإسناد الذي رويت به قصة فقد آية الأحزاب ،من رواية ابن شهاب الزهري قال:أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت ، أنه سمع زيد بن ثابت يقول

==الجلية ، صـ٣٢٣ – تاريخ المصاحف،موسى جار الله روستو،صـ٢٤ –المعجزة الكبرى لأبي زهرة ، صـ٢٤ .

(١) المصاحف لابن أبي داود، صـ٥٤– المقنع لأبي عمرو الداني،صـ١٤ –دليل الحيران على مورد الظمآن ، صـ٣٨ .

فقدت آية من الأحزاب....الخ،هو نفس إسناد قصة جمع القرآن وفقد آيتي التوبة في خلافة أبي بكر..

أما قصة نسخ المصاحف في عهد عثمان فقد رواها الزهري عن أنس بن مالك مباشرة ،وليس عن زيد بن ثابت[1]،مما يدل على أن خبري الفقد كانا في الجمع الأول،ويشهد لذلك أن ابن شهاب لم يدرج النصين وإنما فصل السندين، أعني لم يدرج رواية فقد آية الأحزاب في روايته التي رواها عن أنس في نسخ المصاحف زمن عثمان،فيفهم من الفصل أن فقد آية الأحزاب لم يكن أثناء نسخ المصاحف،وإلا لأدرج النصين.

٣- الرواية التي أوردها مؤلف كتاب(المباني في نظم المعاني)[2]،عن الزهري عن خارجة بن زيد عن أبيه، وهي تشبه رواية ابن شهاب عن عبيد بن السباق عن زيد، إلا أنها تنفرد عنها بذكر خبري الفقد(فقد آيتي التوبة وآية الأحزاب)، في الجمع الأول، وبذلك يُزال الغموض الذي سببته رواية الزهري عن خارجة،التي أدرجها في رواية أنس بن مالك عن نسخ المصاحف في عهد عثمان(ﷺ)، ونص الرواية:عن عمارة بن غزية عن الزهري قال:حدثني خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال: جاء عمر بن الخطاب إلى

---

(١) علل الدارقطني ، جـ١/١٨٦ح١٣ – فتح الباري ، جـ٩/١١،١٢ .

(٢) هو الشيخ أبو محمد حامد بن أحمد بن جعفر بن بسطام (ت:٤٢٥هـ)،جزم بذلك الدكتور :غانم قدوري في بحث له نشره في مجلة الرسالة الإسلامية ، عدد (١٦٤) ،(١٦٥)،صـ٢٤٣-٢٥٥.

أبي بكر ..(وذكر خبر جمع القرآن في خلافة الصديق) ... ثم قال (زيد) :.. فعرضت عرضة واحدة فوجدتني قد أسقطت هذه الآية: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الأحزاب:٢٣] فسألت المهاجرين والأنصار فلم أجدها عند أحد منهم ، وقد كنت أعرفها، وقد كان أملاها على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فكرهت أن أثبتها حتى يشهد معي غيري،فأصبتها عند خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي اجاز الله شهادته بشهادة رجلين، فكتبتها،ثم عرضت عرضة أخرى فوجدتني قد أسقطت آيتين وقد عرفتهما (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ*فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)[التوبة:١٢٨،١٢٩]،فسألت المهاجرين والأنصار فلم أجدهم عند احد منهم إلا عند خزيمة بن ثابت الذي أجاز الله شهادته بشهادة رجلين فكتبتها آخر براءة[١] .

٤- قول زيد:(فألحقناها في سورتها من المصحف)،فلو كان المراد مصحف عثمان كما هو ظاهر اللفظ،لوجدت هذه الآية ملحقة فيه،ولكنها لم تكن ملحقة بالمصحف العثماني،كما نص على ذلك من رأوه، فدل ذلك على أن المراد الصحف التي نسخت في عهد أبي بكر وأنها قد ألحقت بها وليس بمصحف عثمان (ﷺ)، قال ابن كثير: وأما ما رواه الزُّهريُّ عن خارجة عن أبيه فى شأن آية الأحزاب،وإلحاقهم إياها في سورتها، فذكره لهذا بعد جمع عثمان فيه نظر، وإنما هذا كان حال جمع الصديق الصحف، كما جاء

(١) مقدمة كتاب المباني، صـ٢٠، نقلا عن :رسم المصحف، د.غانم قدوري، صـ ١١٨.

مصرحًا به فى غير هذه الرواية عن الزهرى،عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت، والدليل على ذلك أنه قال: فألحقناها في سورتها من المصحف،وليست هذه الآية ملحقة فى الحاشية في المصاحف العثمانية..أ هـ[1]،وقال القاري:قوله (فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ) فِيهِ إِشْكَالٌ: وَهُوَ أَنَّهُ بِظَاهِرِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تِلْكَ الْآيَةَ مَا كَانَتْ مَوْجُودَةً فِي الْمُصْحَفِ(أي مصحف أبي بكر)،وَإِنَّمَا كُتِبَتْ فِي الْمُصْحَفِ بَعْدَ ذَلِكَ، وَهَذَا مُسْتَبْعَدٌ جِدًّا، فَالصَّوَابُ أَنْ يُرَادَ بِالْمُصْحَفِ الصُّحُفُ الْأُولَى الَّتِي كُتِبَتْ فِي الْجَمْعِ الْأَوَّلِ، وَيَكُونُ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ بِالنُّونِ تَعْظِيمًا[2]

٥- أنه قد جاء في بعض نسخ البخاري(الصحف بدل المصحف)،قال المباركفوري:قد وقع في نسخة القسطلاني من صحيح البخاري الصحف بدل المصحف،ويؤيد ذلك ما وقع في رواية إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع عن ابن شهاب إن فقده آية الأحزاب إنما كان في خلافة أبي بكر وقد جزم بذلك ابن كثير[3]،قلت:في تفسير الخازن أيضًا،جاءت الصحف بدل المصحف[4].

وأخيراً أقول: إن القول بأن فقد آية الأحزاب كان في الجمع الثاني،بمعنى أنهم فقدوا صحيفتها من بين الصُّحُف الَّتِي نسخت فِي خلَافَة أبي بكر،أثناء نسخ المصاحف زمن عثمان،بعيد جدًا،إذ أنه هذا القول يفهم منه أن كل آية

---

(1) تفسير القرآن لابن كثير، جـ١/٣٣- فضائل القرآن لابن كثير ، صـ ٨٦.
(2) مرقاة المفاتيح ، جـ٤/١٥٢٠ .
(3) مرعاة المفاتيح للمباركفوري،جـ٧/٣٣١.
(4) تفسير الخازن ، جـ١/٨ .

كانت مكتوبة في صحيفة مستقلة،وهذا لا يعقل، ولم يقل به أحد،فكل صحيفة كان بها عدة آيات وليس آية واحدة، فلو أن المفقود هو الصحيفة التي كتبت عليها الآية في الجمع الأول، لم يكن المفقود آية واحدة،بل جملة من الآيات.

فلما كان المفقود آية واحدة دل ذلك على حدوث الأمر في الجمع الأول،حيث كانوا يجمعون مما كتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،ومنطقي جدًا،أن تكون آية الأحزاب قد دونت على رقعة أو كتف بمفردها في زمن النبي(ﷺ) ،فلما افتقدوها والتمسوها وجودها عند خزيمة(ﷺ).

لكل ما سبق يترجحُ أن الفقدين كانا في الجمع الأول، وأن صحف أبي بكر(ﷺ) لم تكن حين أمر عثمان(ﷺ) بنسخها في المصاحف خالية من هذه الآية أو غيرها،وأن زيدًا نسخ القرآن تامًا كاملًا من الصحف إلى المصاحف.

المطلب السادس

مصير صحــف أبي بكــر

عرفنا مما سبق أن الصحف بعد نسخها بقيت عند أبي بكر (ﷺ) حتى وفاته،ثم عند عمر(ﷺ) حتى وفاته، ثم كانت عند أم المؤمنين حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ (ﷺ)[١].

فلما أراد عثمان(ﷺ) نسخ المصاحف أرسل إلى أم المؤمنين حفصة:أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ،وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ،وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ بنسخها في المصاحف،فلما نسخوها رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ فِي كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ [٢].

ولم يحرق عثمان الصحف كما أحرق غيرها لأسباب منها:

– أن تلك الصحف ليس فيها ما يخالف المصحف،فما في الصحف هو عين المنسوخ في المصحف،قال ابن كثير:فلمَّا جمع عثمان(ﷺ)الصحف في المصحف ردَّهَا إلى حفصة(رضى الله عنها)،ولم يحرقها فى جملة ما حرقه مما سواها،لأنها هي بعينها الذي كتبه[٣] .

---

(١) انظر: صحيح البخاري ، باب جمع القرآن ،جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٦ .
(٢) انظر: السابق، باب جمع القرآن ،جـ٦/١٨٣ح٤٩٨٧ .
(٣) تفسير ابن كثير ، جـ١/٣٢ – فضائل القرآن لابن كثير، صـ٨٥ .

– أن أم المؤمنين حفصة كانت معتزة بها، وعثمان كان قد وعدها أن يردها إليها[1]،وقد جاء في رواية أن أم المؤمنين حفصة(رضى الله عنها)، قد امتنعت أن تدفع الصحف إلى عثمان حَتَّى عَاهَدَهَا لَيَرُدَّنَّهَا إِلَيْهَا[2]

واستمرت الصحف عند حفصة(رضى الله عنها)،طيلة ما تبقى من خلافة عثمان (ﷺ)،ثم مدة خلافة على (كرم الله وجهه)،حتى كانت خلافة معاوية(ﷺ)،وكان مروان بن الحكم واليًا على المدينة من قِبَله، فكان يسأل أم المؤمنين عن تلك الصحف، فتأبى حفصة أن تعطيه إياها،فلما ماتت عزم على عبد الله بن عمر أن يرسل بها إليه فأرسلها، فأمر بها فشققت،وقال مروان:إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لَأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ كُتِبَ وَخُطَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَخَشِيتُ إِنْ طَالَ فِي النَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَرْتَابَ فِي شَأْنِ هَذَا الْمُصْحَفِ مُرْتَابٌ، فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ لَمْ يُكْتَب[3].

وقول مروان:خَشِيتُ إِنْ طَالَ فِي النَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَرْتَابَ فِي شَأْنِ هَذَا الْمُصْحَفِ مُرْتَابٌ،فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ لَمْ يُكْتَب،تعليل يقتضي ظاهره عدم قبوله،فإن بقاء الصحف هو الذي يدفع ريبة المرتاب وليس إعدامها،ذلك أن اطلاع المرتاب على تلك الصحف يدفع ريبته ويرد شكوكه .

---

(1) تفسير ابن كثير،جـ١/٣٢– المعجزة الكبرى للشيخ محمد أبي زهرة ، صـ٣٤– رسم المصحف ونقطه ، د.عبد الحي الفرماوي ، صـ١٣٣ .

(٢) انظر: المصاحف لابن أبي داود،صـ٣٣.

(3) فتح الباري ، جـ٩/٢٠ –مسند الشاميين للطبراني ، جـ٤/٢٣٥ح ٣١٦٨ – المصاحف لأبن أبي داود ، صـ١٠٢ .

ولكن بالتدقيق في قول مروان نجد أنه كان ثاقب الفكر بعيد النظر،إذ أن تلك الصحف يعرف القاصي والداني أنها الأصل الذي نسخت منه المصاحف،فهي المستند الذي اعتمد عليه الناسخون، وهذه الصحف مسجلة منذ ما يزيد عن الثلاثين عاما،فماذا لو تأثرت تلك الصحف بمرور الزمن، ومحيت منها آية أو عدة آيات،أو تآكلت منها صحيفة، فهنا قد يزعم زاعم أن القرآن الذي كان في تلك الصحيفة التي تآكلت،لم يُسجل في مصحف عثمان،أو أن الآيات التي محيت بمرور الزمان لم تدون.

وثمة وجه آخر للفتنة يترتب على ذلك أيضًا،هو أن آيات تلك الصحيفة المنسوخة في صحف عثمان، لن يكون هنالك أصلها في صحف أبي بكر،وقد يدعي مدع أن تلك الآيات زيادات في كتاب الله لأنها غير موجودة في صحف أبي بكر،وعليه فإن بقاء تلك الصحف قد يكون مدعاة لفتنة عظيمة،وذريعة للتشكيك في كتاب الله،وبابا قد يكون يوما ثلمة للطعن فيه،فكان فعل مروان غاية في الصواب،ودلالة على ثاقب فكره،وعميق نظره،لا سيما وأن مصحف عثمان قد ملأ الأفاق،وانتشر في كل حدب وصوب من بلاد المسلمين،يقرأه الناس ويتدارسونه آناء الليل وأطراف النهار،والأمة مجمعة على أن ما يتلونه هو عين ما في صحف أبي بكر التي هي عين ما كتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) .

وللدكتور محمد فريد العبادي توجيه طيب،وتعليل لطيف، لما أقدم عليه مروان بن الحكم – رحمه الله – إذ يقول:لما كانت هذه الصحف محفوظة لدى حفصة أم المؤمنين لم يكن يخشى منها شيء،لكن ربما آل – بمرور

الزمان –أمر هذه الصحف إلى بعض أعداء الإسلام على طول الزمان،وهذا غير مستبعد،فكم في خزائن أهل الكفر من مصاحف وكتب إسلامية قديمة .

فإذا آل أمر هذه الصحف إليهم أمكن فيها التبديل والزيادة،وهذا غير مستبعد أيضًا، فإن مريد التزوير،لا يبعد عليه تقليد الخط ، والحبر، والقرطاس،لا سيما وهي صحائف منثورة ،غير متصلة.

وحينئذ يقول:يا أهل الإسلام هذه الصحف التي هي أصل كتابكم تخالف مصاحفكم ويروج لدعوته بتقرير الخبراء من أمثاله:أن لبخط والحبر والقرطاس أصيلة لم يطرأ عليها التغيير،وهذا وإن لم يرج لدى المسلمين الذين اخذوا القرآن بطريق التلقي والسماع، والحفظ في الصدور،جيلا عن جيل على سبيل التواتر،لأنهم موقنون بصحة ما تلقوه وخطأ صاحبه، فقد يروج على بعض من يريدون اعتناق الإسلام،فيمنعه من الدخول فيه،وعلى بعض من يكيدون للإسلام فيتخذه سلاحا لكيده .

فسدًا لهذه الذريعة،ودرءًا لهذه المفسدة،رأى مروان أن يحرق الصحف[1].

وقد ذهب الشيخ محمد أبو زهرة إلى مثل ذلك التوجيه،حيث علل الإقدام على إحراق الصحف بخشية وقوعها في يد أحد، فيمحو فيها ويثبت،ثم

([1]) جمع القرآن ، محمد فريد العبادي ، صـ١٣٨، نقلا عن : رسم القرآن ونقطه ، د.عبد الحي الفرماوي ، صـ١٣٢، ١٣٣ .

يقول:قد غيَّر ما عندكم،وها هو ذا الأصل،فاحتكموا إليه،ويكون صالحًا للاحتكام،... فأحرقت الصحف بعد وفاتها درءًا للفتنة وسدًا للذريعة[1]

(1) المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة ، صـ٣٤ (بتصرف يسير)

المبحث الثاني

(حول الأحرف السبعة)

تعرفنا في مبحثنا السابق على صحف أبي بكر،بدءًا من الأسباب الداعية إليها وحتى المصير الذي آلت إليه،ولا يمكن أن ننتقل للحديث عن صلة الصحف بالأحرف السبعة،دون أن يسبق ذلك حديث عن تلك الأحرف،يبين ما المراد بها،وما الأدلة على أن القرآن قد أنزل عليها،ومتى كان الإذن بها، وما هي الحكمة من نزول القرآن على هذه الأحـــرف السبعة؟.

فذلك مما يفيد كثيرًا ،في إيضاح وبيان الصلة بين الصحف والأحرف السبعة،الذي هو الموضوع الرئيس لهذا البحث .

وعليه فإن هذا المبحث سيكون للحديث عن الأحرف السبعة، والإجابة عما سبق من أسئلة،وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول

(أدلة نزول القرآن على سبعة أحرف)

إن نزول القرآن على سبعة أحرف،حقيقة دلت عليها الأحاديث الصحيحة التي رواها جمع كبير من الصحابة،بلغ عددهم عند السيوطي واحدًا وعشرين صحابيًا [١]، وهم في الواقع أربعة وعشرون صحابيًا [٢].

بل إن عثمان (ﷺ) قَالَ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ:أُذَكِّرُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ:أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ، لَمَّا قَامَ، فَقَامُوا حَتَّى لَمْ يُحْصَوْا، فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ:أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ(ﷺ) وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَهُمْ[٣]

ولعل ذلك هو ما جعل الإمام أبا عبيد القاسم بن سلام ينص على تواتر الحديث[٤].

---

(١) الإتقان ، جـ١/١٦٣.

(٢) تاريخ القرآن ، عبد الصبور شاهين ، صـ٥٠ .

(٣) مسند الحارث،باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، جـ٢/٧٣٤ح٧٢٧ –كنز العمال، جـ٢/٥٩٨ح ٤٨٢٤ – المقصد العلي في زوائد مسند أبي يعلي الموصلي ،جـ٢/١٢ح ١٢١٤ – أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، جـ٧/١٥٢ح ١١٥٧٧،وقال: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ رَاوٍ لَمْ يُسَمَّ. .

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ، صـ ٣٣٩ – المرشد الوجيز ، صـ٨٧ –الإتقان، جـ١/١٦٣– تفسير الآلوسي،جـ١/٢١– النشر، صـ٢١ .

ويمكن تقسيم الأحاديث الواردة بشأن الأحرف السبعة،الدالة عليها،إلى أربعة أقسام،وفق تصور لتسلسل الأحداث، بدءًا من الحاجة إلى تلك الرخصة،حتى كونها حقيقة قائمة في الجماعة المسلمة .

- **القسم الأول** : الأحاديث التي تفيد حاجة الأمة إلى تلك الرخصة،وسؤال النبي(صلى الله عليه وسلم) ربه التيسير على أمته،لما رأى ما يلاقيه بعض المؤمنين من المشقة والعنت في قراءة القرآن على حرف واحد،فاستجاب الله لنبيه(ﷺ) وأنزل الإذن بتلك الرخصة..من ذلك:

* ما جاء عن أبي (ﷺ):أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ،قَالَ: فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ:إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ،فَقَالَ:أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ،وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ،ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ،فَقَالَ:أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرُفٍ، فَقَالَ:أَسْأَلُ اللهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ،وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ، فَقَالَ:إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا[1].

([1]) صحيح مسلم ، باب نزول القرآن على سبعة أحرف ، جـ١/٥٦٢ح٨٢١ – سنن أبي داود ، باب انزل القرآن على سبعة أحرف ،جـ٢/٧٦ح١٤٧٨ –سنن النسائي ، باب جامع ما جاء في القرآن ، جـ٢/١٥٢ح٩٣٩ .

* ما رواه الترمذي وأحمد وغيرهما عن أبي أيضًا قال: لقي رسول الله(ﷺ) جبريل عند أحجار المراء فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لجبريل:يَا جِبْرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيِّينَ: مِنْهُمُ العَجُوزُ، وَالشَّيْخُ الكَبِيرُ، وَالغُلَامُ، وَالجَارِيَةُ، وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ. قال:فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة أحرف(١) .

*ما رواه البزار في مسنده،والطبراني مختصرا عَنْ حُذَيْفَةَ (ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لَقِيَ جِبْرِيلَ عِنْدَ أَحْجَارِ الْمُرَّاءِ،فَقَالَ: إِنِّي أُرْسِلْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، وَإِلَى مَنْ لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ، فَقَالَ جِبْرِيلُ:إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ،فَقَالَ مِيكَائِيلُ:اسْتَزِدْهُ، فَقَالَ:اقْرَأْ عَلَى حَرْفَيْنِ ، فَقَالَ مِيكَائِيلُ:اسْتَزِدْهُ: حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ(٢)

- **القسم الثاني** : الأحاديث التي تنقل اختلاف الصحابة في قراءة القرآن بحسب اختلاف الأحرف التي أقرأهم بها رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،واحتكامهم إليه وإخبار النبي(صلى الله عليه وسلم) صحابته برخصة الأحرف السبعة.. من ذلك :

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، بَابُ مَا جَاءَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، جـ٥/١٩٤ح ٢٩٤٤،وقال:حسن صحيح - مسند أحمد ، جـ٣٥/١٣٢ح٢١٢٠٥ - مسند البزار ،جـ٧/٣١٠ح٢٩٠٨- أورده الطبراني في المعجم الكبير مختصرا ، جـ٣/١٦٧ح٣٠١٩ .
(٢) مسند البزار،جـ٧/٣١٠ح٢٩٠٨-المعجم الكبير للطبراني جـ٣/١٦٧ح٣٠١٩ - انظر أيضا : فضائل القرآن لأبي عبيد ، صـ٣٣٨

* ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب (ﷺ) قال: سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكدت أساوره في الصلاة فانتظرته حتى سلم ثم لببته بردائه أو بردائي فقلت: من أقرأك هذه السورة؟ قال: أقرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قلت له: كذبت فوالله إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها فانطلقت أقوده إلى رسول الله (ﷺ) فقلت:يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وأنت أقرأتني سورة الفرقان. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):أرسله يا عمر:اقرأ يا هشام فقرأ هذه القراءة التي سمعته يقرؤها. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه[1]

*ما رواه مسلم عن أبي بن كعب أنه قال: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)،فَقَرَآ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا

(١) صحيح البخارى ، باب قول الله تعالى (فأقرأوا ما تيسر منه ...)،جـ٩/١٥٩ح ٧٥٥٠.

رَأَى رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) مَا قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ،فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا،فَقُلْتُ:اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي،اللهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي،وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ،حَتَّى إِبْرَاهِيمُ (صلى الله عليه وسلم)[1].

* **القسم الثالث** : الأحاديث التي تتضمن تحذير النبي(صلى الله عليه وسلم) صحابته من الاختلاف والمراء في القرآن،لما رآهم يختلفون ويتمارون بسبب اختلاف الأحرف .. من ذلك :

* عن عبد الله بن مسعود قال: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) خِلاَفَهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ،فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) فَقَالَ: «كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ»، قَالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ قَالَ:لاَ تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا[2]

* عن ابن مسعود قال أقرأني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سورة من آل حم فرحت إلى المسجد فقلت لرجل: أقرأها. فإذا هو يقرؤها حروفا ما أقرؤها. فقال: أقرأنيها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فانطلقنا إلى رسول الله (صلى

(١) صحيح مسلم ، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، جـ١/٥٦١ح٨٢٠.
(٢) صحيح البخاري ، باب حديث الغار ، جـ٤/١٧٥ح ٣٤٧٦ .

الله عليه وسلم) فأخبرناه فتغير وجهه وقال: "إنما أهلك من قبلكم الاختلاف" ثم أسر إلى علي شيئا. فقال علي: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم. قال: فانطلقنا وكل رجل يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه [١] .

* عن عَبْد اللهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمًا، قَالَ:فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ:إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ [٢] .

* عن أبي هريرة (ﷺ) ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: "أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ وَالْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ ثَلَاثًا مَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ [٣] .

---

(١) مسند أحمد ، جـ٧/٨٨ح ٣٩٨١ – مسند ابن أبي شيبة،جـ١/٢١٥ح ٣١٨– صحيح ابن حبان،ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنِ الْعَتْبِ عَلَى مَنْ قَرَأَ بِحَرْفٍ مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ ، جـ٣/٢٢ح ٧٤٧ – صححه الحاكم في المستدرك، جـ٢/٢٤٣ح ٢٨٨٥ ،وأقره الذهبي.

(٢) صحيح مسلم، بَابُ النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الِاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ،جـ٤/٢٠٥٣ح٢٦٦٦ .

(٣) سنن أبي داود ، باب النهي عن الجدال في القرآن، جـ٤/١٩٩ح ٤٦٠٣– مسند أحمد ، جـ١٣/٣٦٩ح ٧٩٨٩ – السنن الكبرى للنسائي ، باب المراء في القرآن ،جـ٧/ ٨٠٣٩– مسند البزار،جـ١٥/١٩٣ح ٨٥٧٩– مسند أبي يعلى، جـ١٠/٣٠٣ح ٥٨٩٧ – صحيح ابن حبان،باب النهي عن تتبع المتشابه من القرآن ، جـ١/٢٧٥ح٧٤–المعجم الأوسط للطبراني،جـ٤/٢٨٤ح٤٢١٢– صححه الألباني في السلسلة الصحيحة،جـ٤/ ٢٧

* عن بسر بن سعيد عن قيس مولى عمرو بن العاص قال:سَمِعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ،فَقَالَ:مَنْ أَقْرَأَكَهَا؟ قَالَ:رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)،قَالَ: فَقَدْ أَقْرَأَنِيهَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)عَلَى غَيْرِ هَذَا، فَذَهَبَا إِلَى رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فَقَالَ أَحَدُهُمَا:يَا رَسُولَ اللهِ آيَةُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ قَرَأَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) هَكَذَا أُنْزِلَتْ،فَقَالَ الْآخَرُ:يَا رَسُولَ اللهِ،فَقَرَأَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)،وَقَالَ:أَلَيْسَ هَكَذَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:هَكَذَا أُنْزِلَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم):إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَأَيَّ ذَلِكَ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ ، وَلَا تَمَارَوْا فِيهِ، فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ(١).

- **القسم الرابع** : ما يفيد استقرار حقيقة نزول القرآن على سبعة أحرف في نفوس الصحابة، وتحدثهم وتحديثهم بها .. من ذلك :

---

(١) مسند أحمد،جـ٢٩/٣٥٥ح١٧٨٢١- أورده الهيثمي في مجمع الزوائد، جـ٧/١٥٠ح ١١٥٦٤، وقال : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ إِلَّا أَنَّهُ مُرْسَلٌ- صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، جـ٤/٢٦ح ١٥٢٢، وقال: ولبسر فيه إسناد آخر،وهو ما رواه الإمام أحمد عن بسر بن سعيد قال حدثني أبو جُهَيْمٍ الأنصاري:أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ، فَقَالَ هَذَا: تَلَقَّيْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ(صلى الله عليه وسلم)،وَقَالَ الْآخَرُ: تَلَقَّيْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم). فَسَأَلَا النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم)،فَقَالَ: الْقُرْآنُ يُقْرَأُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَا تُمَارُوا فِي الْقُرْآنِ، فَإِنَّ مِرَاءً فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ..[مسند احمد،جـ٢٩/٨٥ح١٧٥٤٢].

* ما جاء عن عمر (ﷺ) أنه مرَّ برجل يقرأ:(وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ والذين اتبعوهم)،وكان عمر يقرؤها (وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الذين اتبعوهم)،فَقَالَ: انْصَرِفْ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ لَهُ عُمَرُ:مَنْ أَقْرَأَكَ هَذِهِ الْآيَةَ؟ قَالَ: أَقْرَأَنِيهَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، فقال: لا تفارقني حتى أذهب بك إليه. فلما جاءه قال أَخْبَرَنِي هَذَا أَنَّكَ أَقْرَأْتَهُ هَذِهِ الْآيَةَ، قَالَ:صَدَقَ، تَلَقَّيْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)،قَالَ عُمَرُ: أَنْتَ تَلَقَّيْتَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ؟، قَالَ:نَعَمْ،أَنَا تَلَقَّيْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُهُ وَفِي الثَّالِثَةِ وَهُوَ غَضْبَانُ،نَعَمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى جِبْرِيلَ وَأَنْزَلَهَا عَلَى مُحَمَّدٍ، فَلَمْ يَسْتَأْمِرْ فِيهَا الْخَطَّابَ، وَلَا ابْنَهُ فَخَرَجَ عُمَرُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ[1]

* ما رواه الحاكم عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ (ﷺ)، قَالَ: الْقِرَاءَةُ سَبْعَةٌ[2]

* وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ،عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ[3] .

---

(١) المستدرك للحاكم ، با ذكر مناقب أبى بن كعب ، جـ٣/٣٤٥ ح ٥٣٢٩ ، الدر المنثور ، جـ٤/٢٦٩ – جامع البيان ، الطبرى ، جـ١٤/٤٣٨

(٢) السابق ،كتاب التفسير، جـ٢/٢٤٢ح٢٨٨١، وصححه ووافقه الذهبي .

(٣) المعجم الكبير للطبراني،جـ٢٠/١٥ح ٣١٢–أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ، جـ٧/١٥٤ح ١١٥٨٩ ، وقال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ – صححه الألباني في صحيح الجامع ، جـ١/٣١٣ح ١٤٩٦ .

*وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ،عَنْ أَبِيهِ:أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم):اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ،فَقَالَ لَهُ مِيكَائِيلُ:اسْتَزِدْهُ،فَقَالَ:حَرْفَيْنِ،ثُمَّ قَالَ:اسْتَزِدْهُ،حَتَّى بَلَغَ سَبْعَةَ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ كَقَوْلِكَ:هَلُمَّ وَتَعَالَ،مَا لَمْ يَخْتِمْ آيَةَ رَحْمَةٍ بِآيَةِ عَذَابٍ، أَوْ آيَةَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ(١).

(١) مسند أحمد، جـ٣٤/٧٠ح٢٠٤٢٥ ،جـ٣٤/١٤٦ح٢٠٥١٣ – مصنف ابن أبي شيبة، باب القرآن على كم حرف انزل،جـ٦/١٣٨ح٣٠١٢٢– جامع المسانيد لابن كثير، جـ٩/١٧٤ح ١١٦٢٣– شرح مشكل الآثار للطحاوي،جـ٨/١٢٦ح ٣١١٨– أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ،جـ٧/١٥١ح ١١٥٧١،وقال : رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ بِنَحْوِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: وَاذْهَبْ وَأَدْبِرْ، وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ وَهُوَ سَيِّئُ الْحِفْظِ وَقَدْ تُوبِعَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ

المطلب الثاني

(بيان المراد بالأحرف السبعة)

- أولًا :معنى (الأحرف السبعة) لغة :

أما الأحرف فهي جمع حرف،وهو يطلق في اللغة على معان.. منها:

– الحد والطرف والناحية والشفير والجانب، قال الجوهري:حَرْفُ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ وَشَفِيرُهُ وَحْدَهُ[١]،وقال ابن سيده:وحَرْفُ الشَّيْء:ناحيته، وَفُلَانٌ عَلَى حَرْف مِنْ أَمْره أَي ناحيةٍ مِنْهُ[٢].وقال ابن منظور وغيره:الحَرْفُ فِي الْأَصْلِ:الطَّرَفُ وَالْجَانِبُ،ومنه قول الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم) في قصة الخضر وموسى عليهما السلام: فَجَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ[٣]أي طرفها وجانبها[٤].

– اللغة: ومنه قوله:عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُف كلُّها شافٍ كافٍ[٥]، قال ابن منظور وغيره :أراد بالحرف اللغة[٦].

---

(١) مختار الصحاح ، صـ٧٠ .

(٢) المحكم والمحيط لابن سيده ، جـ٣/٣٠٧ – تهذيب اللغة ، جـ٥/١٠، ١١ .

(٣)صحيح البخاري،بَابُ مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ: َيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ ،جـ١/٣٥ح ١٢٢.

(٤) لسان العرب ، جـ٩/٤١،٤٢ – تاج العروس ، جـ٢٣/١٢٨– تهذيب اللغة ، جـ٥/١٠

(٥) سبق تخريجه

(٦) لسان العرب ، جـ٩/٤١– النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، جـ١/٣٦٩ – تفسير الطبري ، جـ١/٥٧ .

- الكلمة الواحدة: فيطلق الحرف ويراد به الكلمة الواحدة،مثل قولهم: ما سمع عن زيد في هذا الباب حرف،وقولهم:وما نطق ولا تكلم بحرف، فإنهم يعنون: أنه ما تكلم بكلمة،ويبين ذلك ويوضحه أن الرسول الكريم لما أخبر صحابته أن لقاريء القرآن بكل حرف عشر حسنات، خشي أن يظنوا أنه أراد بالحرف الكلمة،فبين لهم أنه لم يرد بالحرف هنا الكلمة،وإنما أرد حروف التهجي[1].

- الكلمة بأسرها ،والخطبة كلها، والقصيدة بكاملها،والرسالة بتمامها،ألا ترى أنهم يقولون:قال الشاعر في كلمته يعنون :قصيدته،وقال الخطيب في كلمته،يعنون به الخطبةَ،والله جل وعز يقول:(وَلَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ)[التوبة:٧٤]، وقال:(وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى)[الفتح:٢٦]،وقال:(وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ)*إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ*وَإِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ) [الصافات:١٧١-١٧٣] [2]

- الوجه والطريقة: فالحرف يطلق في اللغة ويراد به الوجه ،ومنه قوله تعالى:(ومن الناس من يعبد الله على حرف)[الحج:١١]،أي على وجه واحد،وهو أن يعبده على السراء دون الضراء[3]،قالوا :لم يُرد تعالى بذكره

([1]) انظر: الانتصار ، صـ٣٧٤ .

([2]) الانتصار ، صـ٣٧٤ – تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ،صـ٣١ ..

([3])الصحاح ، جـ٤/ ١٣٤٢- تاج العروس ، جـ٢٣/ ١٣٠- الأحرف السبعة للداني ، صـ٢٧ .

الحرف في هذه الآية الحرفَ من حروف المعجم ولا أرادَ الكلمة،وإنما أرادَ – وهو سبحانَه أعلم– الوجهَ والطريقةَ التي تقعُ عليها العبادة [١].

– القراءة : قال ابن سيده: والحرف:القراءة[٢] ،وقال الداني:تسمى القراءات أحرفًا على طريق السعة، كنحو مَا جرت عليه عَادَة الْعَرَب فِي تسميتهم الشَّيْء باسم مَا هُوَ مِنْهُ وَمَا قاربه وجاوره، فسميت القراءة حرفا نسبة على عَادَة الْعَرَب فِي ذَلِك واعتمادا على اسْتِعْمَالهَا[٣]،ومنه قولهم:هذا في حَرْف ابن مسعود أي في قراءته[٤] .

– ويطلق الحرف ويراد به واحد حروف التهجي[٥] ومنه قول الرسول(ﷺ):لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ[٦].

---

(١) الانتصار ، جـ١/٣٧٥ – تهذيب اللغة ، جـ٥/ ١١.

(٢) المحكم والميح ، جـ٣/٢٠٦.

(٣) الأحرف السبعة للقرآن ، أبو عمرو الداني ، صـ٢٨ .

(٤) لسان العرب،جـ٩/ ٤١ – العين ، جـ٣/٢١١ – تهذيب اللغة ، جـ٥/١٠ – الإبانة لمكي ، صـ٤١ .

(٥) الصحاح، جـ٤/ ١٣٤٢– لسان العرب ، جـ٩/٤٢ –مختار الصحاح ، صـ٧٠ تاج العروس ، جـ٢٣/ ١٢٨.

(٦) سنن الترمذي،بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنَ القُرْآنِ مَالَهُ مِنَ الأَجْرِ،جـ٥/ ح٢٩١٠١٧٥ –المعجم الكبير،جـ٩/١٣١ح٨٦٤٦–المعجم الأوسط للطبراني، جـ٦/٣٦١ ح٦٦١٦ – شعب الإيمان للبيهقي ، جـ٣/٣٣٣ح١٧٨٦.
،صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، جـ٧/٩٧٠ح٣٣٢٧

- والحَرْفُ:الناقةُ الضامرة الصلبة [١]،قال ابن منظور:وَفِي اللِّسَانِ:هِيَ النَّجِيبَةُ المَاضِيَةُ الَّتِي أَنْضَتْهَا الأَسْفَارُ شُبِّهَتْ بحَرْفِ السَّيْفِ من مَضَائِها ونَجَائِهَا ودَقَّتِها[٢] .

- والحرف:أعلى الشيء،ومنه حرف الجبل،أي أعلاه[٣] .

- والحَرْفُ عِنْدَ النُّحَاةِ: ماجاءَ لِمَعْنىً ليْسَ باسْمٍ وَلَا فِعْل [٤] أو الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالفعل كعن وعلى ونحوهما[٥]

وأما السبعة في اللغة: فإن لفظ (سبعة) للمؤنث، و(سبع) للمذكر،هو العدد الحسابي المعروف في الآحاد بين الستة والثمانية، وهذا أصل استعماله الحقيقي، ويستعمل مجازا للمبالغة في كثرة الآحاد، وكذا لفظي (السبعين) و(السبعمائة) حيث يطلقان ويراد بهما –مجازا– الكثرة والمبالغة، فالسبعون للمبالغة في العشرات، والسبعمائة للمبالغة في المئات[٦] .

---

(١) الصحاح ، جـ٤/ ١٣٤٢– تاج العروس ، جـ١٢٨/٢٣

(٢) لسان العرب ، جـ٤٢/٩.

(٣) تاج العروس،جـ١٢٨/٢٣ – لسان العرب ، جـ٤٢/٩.

(٤) تاج العروس ، جـ٢٣/ ١٢٩.

(٥) المحكم والمحيط ، جـ٣٠٦/٣ .

(٦) انظر: تفسير القاسمي،جـ١٨٠/١– مناهل العرفان،جـ١٥٣/١ – الأحرف السبعة ، د.عبد الرحمن المطرودي ، صـ١١ .

ثانياً :أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة:

لم يأت في معنى الأحرف السبعة نص ولا أثر،ومن ثم اختلف العلماء في تعيينها على خمسة وثلاثين قولًا[١]،بل صرح السيوطي بأن أقوال العلماء فيها بلغت نحو أربعين قولًا، ذكر منها خمسة وثلاثين قولًا ،عزاها لابن حبان،ولم يذكر بقية الأربعين[٢] .

والناظر في هذه الأقوال يجد الفروق بين كثير منها ضئيلة، والتداخل كبير،حتى إنه يمكن دمج أكثر من قول في قول واحد، كما أن من بينها ما هو استنباط بعيد المأخذ،وما ليس له مستند، وَلَا يُعرف عمن نقل، فضلا عن عدم اتفاق كثير منها مع ما دلت عليه الأحاديث ،من أن موضوع الأحرف السبعة هو الألفاظ وهيئة النطق والأداء[٣]،ولعل ذلك ما جعل المنذري يصرح بأن أكثرها غير مختار[٤]

لذا سأكتفي هنا بذكر القولين الأشهر والأقرب للصحة والقبول، والأولى بالاعتبار، ثم أبين الراجح منهما :

- **القول الأول**:أنها سَبْعَةُ أَوْجَهٍ مِنَ الألفاظ المترادفة يعبر بها عن الْمَعَانِي الْمُتَّفِقَةِ الْمُتَقَارِبَةِ، نَحْوُ أَقْبِلْ وَتَعَالَ وَهَلُمَّ وَعَجِّلْ وَأَسْرِعْ وقصدي، ونحوي،

(١) تفسير القرطبي ، جـ١/٤٢- البرهان للزركشي ، جـ١/٢١٢ .
(٢) انظر: الإتقان ، جـ١/١٦٤-١٧٦ . .
(٣) الاتقان ، جـ١/١٧٦ .
(٤) فتح الباري ، جـ٩/٢٣ .

فهذه ألفاظ سبعة معناها واحد هو طلب الإقبال ،وبهذا قال الطَّبَرَيِّ وَالطَّحَاوِيِّ وابن وهب وسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وأبو شامة وابن عبد البر وكمي بن أبي طالب وغيرهم[1]،وهو الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ كما صرح بذلك ابن عبد البر والقرطبي وابن كثير[2] وانتصر له بعض المعاصرين[3] .

قال الدكتور أبو شهبة:وليس معنى هذا أن كل كلمة كانت تقرأ بسبعة ألفاظ،بل المراد أن غاية ما ينتهي إليه الاختلاف في تأدية المعنى هو سبع،فالمعنى الذي تتفق اللغات في التعبير عنه بلفظ واحد،يعبر عنه بهذا

([1])انظر:البرهان،جـ١/ ٢٢٠ –تفسير الطبري،جـ١/ ٥٨،٥٧–الاتقان،جـ١/ ١٦٧–تفسير القرطبي،جـ١/ ٤٢– التمهيد،جـ٨/ ٢٨١–الاستذكار،جـ٢/ ٤٨٢–شرح مشكل الآثار للطحاوي، جـ٨/ ١١٨، ١٢٣– شرح الزرقاني على موطأ مالك،جـ٢/ ١٠– فضائل القرآن لابن كثير ، صـ١٣٣–المرشد الوجيز ، صـ٩٦،١٠٣ – مناهل العرفان ،جـ١/ ١٨٤ – تفسير الآلوسي،جـ١/ ٢١ – تفسير ابن كثير ، جـ١/ ٤٥ .

(٢) التمهيد،جـ٨/ ٢٨١– تفسير القرطبي، جـ١/ ٤٢–فضائل القرآن لابن كثير ،صـ١٣٣ .

([3]) انظر: مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان ، صـ ١٦٢ – المدخل لأبي شهبة،صـ ١٧٩– التفسير المنير ،وهبة الزحيلي ، جـ١/ ٢٦ – المعجزة الكبرى لأبي زهرة ، صـ٢٧ – وهو داخل في نطاق التعريف الذي ارتضاه الدكتور عبد الصبور شاهين:فهو يقول : الذي نرجحه في معنى الأحرف السبعة ما يشمل اختلاف اللهجات وتباين مستويات الأداء الناشئة عن اختلاف السن، وتفاوت التعلم، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الألفاظ وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى المراد (تاريخ القرآن ، صـ٦٧) ، وقال في موضع آخر : فقد اتضح من قبل أن من بين ما رخص فيه من نطاق الأحرف السبعة استبدال لفظ بلفظ (تاريخ القرآن ، صـ٩٩)

اللفظ فحسب،والذي يختلف التعبير عنه بلفظين،وتدعو الضرورة إلى التوسعة،يعبر عنه بلفظين،وهكذا إلى سبع [١].

قال أبو شامة:ومعنى ذلك أنه نزل منه ما يقرأ على حرفين وعلى ثلاثة وعلى أكثر من ذلك، إلى سبعة أحرف، توسعة على العباد باعتبار اختلاف اللغات والألفاظ المترادفة وما يقارب معانيها[٢]

- **القول الثاني** : أن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه من التغاير لا يخرج عنها الاختلاف في القراءات، وهذه الأوجه هي:

- اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.
- اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.
- اختلاف وجوه الإعراب .
- اختلاف بالنقص والزيادة .
- الاختلاف بالتقديم والتأخير .
- الاختلاف بالإبدال سواء أكان إبدال حرف بحرف، أو كلمة بكلمة.
- اختلاف اللهجات كالفتح والإمالة والتفخيم والترقيق والإظهار والإدغام[٣] .

([١]) انظر في ذلك : المدخل لدراسة القرآن الكريم ،د.محمد أبو شهبة ، صـ١٧٧.

([٢]) المرشد الوجيز ، صـ٨٨ .

([٣]) ويُنسب هذا القول إلى الإمام الرازي،وقال بنحوه:أبو حاتم السجستاني والإمام ابن قتيبة،والامام ابن الجزري،والقاضي أبو بكر الباقلاني،وأيده من المتأخرين الشيخ الخضري الدمياطي،والشيخ محمد بخيت المطيعي،والشيخ محمد عبد العظيم الزُّرْقَاني [انظر: ==

واعتُرض على هذا الرأي بعدة اعتراضات،منها :

- أولًا : أنه يفتقر إلى الدليل، فلم يذكر أحد من القائلين به دليلا ، إلا أنه تتبع وجوه القراءات فوجدها لا تخرج عن سبع وهذا التتبع لا يصلح دليلا.

- ثانياً:أن الغرض من الأحرف السبعة إنما هو التيسير والتخفيف ورفع المشقة عن الأمة،وهو غير ظاهر في هذا الرأي،فأين التيسير والتخفيف،ورفع الحرج والمشقة،في قراءة الفعل المبني للمعلوم مبنيا للمجهول أو العكس، وأين هي أيضا في إبدال حركة بأخرى،أو حرف بآخر،أو في تقديم وتأخير، فإن القراءة على وجه من هذه الوجوه المذكورة لا يوجب مشقة في شيء، يُحتاج معها إلى أن يسأل النبي(ﷺ) ربه المعافاة،وأن أمته لا تطيق القراءة على وجه واحد ولا اثنين ولا ثلاثة من هذه الوجوه المذكورة، فيجيبه جبريل حتى ينتهي إلى الوجوه السبعة المشار إليها، فالحق أنه يستبعد أن يكون هذا هو المراد بالأحرف السبعة[1].

==تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، صـ٣١ -النشر،صـ ٢٧- الانتصار،صـ٣٨٦- الإتقان،جـ١/ ١٦٦- المحرر الوجيز،جـ١/٤٣- التمهيد ،جـ٨/٢٦٩- فتح الباري،جـ٩/ ٢٨- مرعاة المفاتيح، جـ٧/ ٣٠١- الكلمات الحسان ،محمد بخيت المطيعي، صـ٧٧ - مناهل العرفان، جـ١/١٥٨ وما بعدها - تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ، محمد المختار ولد أباه ، صـ٤٤ .

([1]) انظر : المدخل لمحمد أبي شهبة،صـ١٩٤، ١٩٥ .

وعليه فإن أرجح القولين وأقواهما عندي هو القول الأول، على أن يدخل في معنى الأحرف السبعة:

- التعبير عن المعنى بلفظ مغاير ولو من لغة واحدة،فليس شرطًا أن يكون المرادف من لغة أخرى، كما ليس أن يؤدي المرادف، نفس المعنى دون زيادة، فقد يتضمن المرادف زيادة وسعة في المعني.

- التعبير عن المعنى بذات اللفظ مع الاختلاف في هيئة النطق والأداء.

فهذا الذي يتفق والأحاديث الواردة في الأحرف السبعة،الدالة على أن اختلاف الصحابة كان في الألفاظ ونطقها ،وليس في المعاني،كما أن جانب التيسير والتوسعة ورفع المشقة- الذي هو الغرض من نزول القرآن على سبعة أحرف- واضح ومتحقق في هذا الرأي[1].

وبيان ذلك:أن كل قبيلة من قبائل العرب، كان في لغتها كثير من المفردات والألفاظ التي يعبر بها المعاني، تغاير مفردات وألفاظ القبائل الأخرى التي يعبر بها عن نفس المعاني، بل قد تتعدد الألفاظ المعبر بها عن المعنى الواحد في القبيلة الواحدة[2].

([1]) انظر: جامع البيان،الطبري ، جـ١/٤٨،٥٠ -الاتقان ،جـ١/١٧١ - مناهل العرفان ، جـ١/١٥٢- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة ، صـ١٧٤،مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان،صـ ١٦٤ – دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر إسماعيل ، صـ٨٤.

([2]) انظر: فتح الباري ، جـ٢٠/١٩ – عمدة القاري ، جـ٢٠/٢١ -

كذلك قد تختلف طريقة النطق والأداء للفظ ذاته من قبيلة إلى أخرى، أو من بطن إلى آخر في القبيلة الواحدة[1]

فكان من تيسير الله تعالى أنه بحسب اختلاف ألفاظ القبائل ومفرداتها في التعبير عن المعنى الواحد،واختلاف طريقة نطق وأداء اللفظ، يأتي القرآن معبراً عن هذا المعنى بألفاظ متغايرة، سواء كان التغاير كليًا- أي بلفظ مختلف تمامًا-مثل(مشوا فيه)[البقرة:٢٠] فقد قُرئت (سعوا فيه) و(مروا فيه)،وكذلك (للذين آمنوا انظرونا)[الْحَدِيدِ:١٣] قرأها أُبَّي وابن مسعود (لِلَّذِينِ آمَنُوا أَمْهِلُونَا)،(لِلَّذِينَ آمَنُوا أَخِّرُونَا)، أو جزئيا- وذلك بتغيير نطق بعض حروفه- مثل(حتى حين)[يوسف:٣٥] كانت تقرأ بلغة هُذَيل(عَتَّى حِينٍ)[2]،أو يكون التغير متعلقًا بهيئة النطق والأداء، كالإمالة والإدغام والروم والإشمام والتفخيم والترقيق ....إلخ .

مَعَ انْحِصَارِ ذَلِكَ فِي سَبْعِ لُغَاتٍ كما قال ابن حجر[3]،أي لا تخرج الألفاظ المعبر بها عن هذه اللغات السبع.

---

(1) انظر في ذلك : الكلمات الحسان ، محمد بخيت المطيعي ، صـ٣٠ .
(2) تأويل مشكل القرآن ، صـ٣٢-المرشد الوجيز ، صـ١٠٤ -فضائل القرآن لابن كثير ، صـ١٣٣- البرهان ، جـ١/٢٢٠ ،٢٢١ -معاني القرآن للفراء ، صـ٧٠ -الإتقان ،جـ١/١٦٨ .
(3) فتح الباري ، جـ٩/٢٨.

***فإن قيل** : بم تفسر اختلاف قراءة هشام وعمر(رضي الله عنهما) مع أن قرشيان،لغتهما واحدة ؟

قلت: يُفسر ذلك بأحد الوجوه الآتية:

- **الأول**:أن الأحرف السبعة بناء على الرأي الذي رجحناه، يدخل فيها تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِاللَّفْظِ الْمُرَادِفِ وَلَوْ كَانَ مِنْ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ،أو بذات اللفظ مع الاختلاف في هيئة النطق والأداء،فبطون القبيلة الواحدة قد تختلف في النطق بالكلمة الواحدة على أكثر من وجه – كما سبق القول-

وعليه فلا مانع أن يكون هشام قد قرأها بألفاظ مرادفة من لغة قريش،أقرأه بها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لعلة أو لأخرى،أو بذات الألفاظ مع تغير في هيئة النطق والأداء،ويشهد لذلك أن مناكرة عمر لهشام لم تكن بسبب سماعه ما ليس في لغته،وإنما كانت لأنه سمع خلاف ما أقرأه النبي(ﷺ)[1]،فعمر (ﷺ) لم يصرح بعدم معرفته الحروف التي قرأ بها هشام، بل قال: فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [2]،وفي سنن النسائي الكبرى:فقرأ فيها حروفًا لم يكن نبي الله (صلى الله عليه وسلم) أقرأنيها[3].

---

(1) المحرر الوجيز ، جـ١/٤٥.

(2) سبق تخريجه

(3) السنن الكبرى للنسائي ،جامع ما جاء في القرآن ،جـ١/٤٨٢ح١٠١٠

- **الثاني**:أن يكون هشام بن حكيم تربي في غير قومه،فتعلم لغتهم وأتقنها،فأقرأه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالحرف الذي يتقنه،قال على النوري الصفاقسي:لا يلزم من كونهما قرشيان أن تكون لغتهما واحدة،فقد يكون قرشيًا مثلًا ويتربى في غير قومه ويتعلم لغتهم،وهو كثير فيهم [1]

- **الثالث**:أن يكون هشام(ﷺ) تلقى الفرقان وسمعها من رسول الله(ﷺ) حين تلاها بحرف من الحروف الستة الأخرى،على بعض ممن يتيسر له هذا الحرف،فوعاها هشام وحفظها بهذا الحرف،قال ابن حجر:وَكَانَ سَبَبُ اخْتِلَافِ قِرَاءَتِهِمَا أَنَّ عُمَرَ حَفِظَ هَذِهِ السُّورَةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم) قَدِيمًا ثُمَّ لَمْ يَسْمَعْ مَا نَزَلَ فِيهَا بِخِلَافِ مَا حَفِظَهُ وَشَاهَدَهُ،وَلِأَنَّ هِشَامًا مِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ فَكَانَ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وسلم) أَقْرَأَهُ عَلَى مَا نَزَلَ أَخِيرًا فَنَشَأَ اخْتِلَافُهُمَا مِنْ ذَلِكَ،وَمُبَادَرَةُ عُمَرَ لِلْإِنْكَارِ مَحْمُولَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَمِعَ حَدِيثَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ[2].

---

(1) غيث النفع في القراءات السبع ، صـ١٣ .

(2) فتح الباري ، جـ٩/٢٦ .

المطلب الثالث

(تاريخ الإذن برخصة الأحرف السبعة)

لم يكن المسلمون في مكة يجدون مشقة في تلاوة القرآن وتعلمه، فقد كان يتنزل على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بلغتهم التي درجوا عليها ولهجت بها ألسنتهم، فلما كانت الهجرة وكثر الداخلون في الإسلام من قبائل العرب المختلفة،وجد كثير من المسلمين الجُدد مشقة وعنتًا في تلاوة القرآن وتعلمه بلغة غير لغتهم،فسأل رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ربه التيسير على أمته،فكان الإذن الإلهي برخصة الأحرف السبعة.

وعلى هذا فإن رخصة الأحرف السبعة لم تكن إلا بعد الهجرة، بل في وقت متأخر من المرحلة المدنية،ذلك أن زيادة أعداد الداخلين في الإسلام،وتوافد القبائل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) معلنة إسلامها،مما أوجد الحاجة إلى تلك الرخصة،لم يكن إلا بعد سنوات من الهجرة المباركة.

يقول الدكتور أبو شهبة:إن التوسعة على الأمة برخصة الأحرف السبعة لم تكن في مبدأ الدعوة، بل كانت بعد الهجرة،وبعد أن دخل في الإسلام كثير من القبائل غير قريش،فكانت الحاجة ماسة إلى هذا التسهيل وتلك التوسعة[1].

ويقول الدكتور مساعد الطيار:نزل القرآن على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكان على حرف واحد مدة بقائه في الفترة المكية،وزمنا كثيرًا من الفترة

([1]) المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد أبو شهبة ، صـ١٧٣ .

المدنية،ثم أذن الله بالتخفيف على هذه الأمة،فأنزل الأحرف التي يجوز القراءة بها[1] .

وذلك ما تؤكده الأحاديث التي أوردناها بشأن الأحرف السبعة، فهي واضحة الدلالة على أن أمر هذه الأحرف،والخلاف بين الصحابة بسببها،كان بعد الهجرة، وليس في الروايات كلها ما يشير من قريب أو بعيد إلى حدوث شيء من ذلك قبل الهجرة .

ليس هذا فحسب، بل إن نظرة متأنية فاحصة في بعض هذه الأحاديث،نستطيع من خلالها الوقوف على تاريخ الإذن بتلك الرخصة، ،لا أقول على وجه التحديد، بل على وجه التقريب.. من ذلك :

- حديث حذيفة الذي فيه أن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) لقي جبريل عند أحجار المراء، فأخبره جبريل برخصة الأحرف السبعة .

فأحجار المراء المذكورة في الحديث هي موضع بقباء[2]،وذلك يؤكد أن الأذن برخصة الأحرف السبعة إنما كان بعد الهجرة.

---

(1) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد الطيار ، صـ٩٧ .

(2) انظر: تاج العروس ، جـ١٠/ ٥٤٥- مرعاة المفاتيح ، جـ٧/ ٣١٣- جامع البيان للطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، جـ١/هامش صـ٣٥ - غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، جـ١/١٠٤،جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٥ - وقال بعضهم (هي قباء) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، جـ١/ ٣٤٣- غريب الحديث لابن الجوزي ، جـ٣/٣٥٥.

- حديث أُبي الذي فيه أن جبريل أتى رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عند أضاءة بني غفار، فأخبره أن الله يأمره أن يقرأ القرآن على سبعة أحرف.

و(أضاءة بني غفار)أيضًا مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ يُنْسَبُ إِلَى بَنِي غِفَارٍ لِأَنَّهُمْ نَزَلُوا عِنْدَهُ[1].

ولَمْ يُبَيِّنْ أحد من شراح الحديث أي نزول هذا لبني غِفَارٍ،أو متى كان.

وأغلب الظن-والله أعلى وأعلم- أن المراد نزولهم حين قدومهم بصحبة أبي ذر(ﷺ) ليبايعوا رسول الله(صلى الله عليه وسلم) على الإسلام،وقد كان ذلك قبيل الأحزاب.

- حديث اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم في قراءة سورة الفرقان،فقد استنبط منه الدكتور عبد الصبور شاهين أن الإذن برخصة الأحرف السبعة كان في أواخر المرحلة المدنية وتحديدًا في السنة التاسعة، ومما استدل به :

- أن هشام بن حكيم (ﷺ)، الذي وقع الاختلاف بينه وبين عمر،كان إسلامه في السنة الثامنة من الهجرة .

([1]) فتح الباري ، جـ٩/٢٨ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، للقاضي عياض ، جـ١/٥٨،٤٧ -معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، أبو عبيد البكري ، صـ١٦٤ .

– أن الخلاف بين عمر وهشام كان قطعا بعد انتقال هشام إلى المدينة،وتلقيه بعض سور القرآن عن الرسول(صلى الله عليه وسلم)، وكان ذلك في السنة التاسعة من الهجرة .

– إن عمر وهو من هو في القرب والصحبة والحرص على تعلم القرآن،لم يكن يعلم حتى تلك اللحظة شيئًا عما يسمى بالأحرف السبعة ،فإذا كان هذا شأن عمر،فهكذا بقية الصحابة من باب أولى، فليس من المعقول أن أمرا بهذه الخطورة قد حدث قبل، ولا يعلم بخبره مثل عمر .

فدل ذلك على أن الأمر لم يكن قبل ذلك، وأن الإذن بقراءة القرآن على أحرف سبعة كان خلال السنة التاسعة من الهجرة ،التي فيها جاءت قبائل العرب إلى المدينة تترى تعلن إسلامها[1] .

ويعود الدكتور شاهين ليؤكد ما استنبطه من الحديث السابق، ذاكرا في ثنايا كلامه أدلة أخرى تقوي وتعضد ما ذهب إليه، فيقول:نحن ما زلنا نؤكد على أن هذا الإذن لم يكن إلا مؤخرا ، حين دعت الضرورة القصوى إليه،حتى إن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان يشكو إلى جبريل أن أمته لا تستطيع،وذلك ما كان ليحدث بداهة في أول الدعوة في مكة لأمر جلي ،وهو أن الأمة لم يكن لها وجود آنذاك، ولا كانت الصورة قد اتضحت معالمها، بل لم يكن هنالك نص كبير الكمية،يتبين معه حدوث عسر أو مشقة في القراءة.

([1]) تاريخ القرآن ،عبد الصبور شاهين ، صـ٨٠–٨١ .

لقد تجمعت الظروف كلها في الفترة المدنية (الأمة والنص القرآني الكبير، وانتماء الناس إلى لهجات كثيرة وضيق الإمكانات عن مواجهة هذه الأفواج بالتعليم الدقيق)،فكان الإذن بهذه الرخصة تيسيرا وتوسعة [١]

وبناءً على ما سبق ذكره يتقرر أن الإذن برخصة الأحرف السبعة كان في المدينة المنورة بعد الهجرة ، وتحديدًا بعد الفتح في السنة التاسعة من الهجرة .

(١) انظر: السابق ، صـ٨٨ (بتصرف)

المطلب الرابع

(الحكمة في نزول القرآن على سبعة أحرف)

لنزول القرآن الكريم على سبعة أحرف حكم جليلة، ومقاصد عظيمة، يمكن ذكر أهمها فيما يلي:

١-التيسير والتخفيف على الأمة[١]،وهو أولُ الحكم وأظهرُها،وقد جاء التصريح به والنص عليه في جملة من الأحاديث السابق ذكرها، ذلك أن نزول القرآن الكريم أول الأمر كان بلغة قريش، فلما دخلت قبائل العرب في دين الله تترى، شق على كثير منهم أخذ القرآن وقراءته بغير لغتهم التي درجوا عليها،وقد كان أغلبهم أميين، ومن العسير تحول كل ذي لغة منهم إلى غيرها،ولو رام ذلك لم يتهيأ له،ولو كُلِف به لَكَانَ مِنَ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ،كما أن حفظ الشرائع لم يكن مما عرفوه، فضلاً عن أن يكون مما ألفوه، فكان من تيسير الله عليهم،نزول القرآن على سبعة أحرف، ليقرأ كل منهم بما تيسر لها منها[٢]

---

[١] تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، صـ ٣٢ – مناهل العرفان ، جـ١/١٤٥ .

(٢) انظر: النشر ، صـ٢٢ – شرح مشكل الآثار للطحاوي، جـ٨/١١٥-المرشد الوجيز، صـ٩٥، ١٠٦ – البرهان ، جـ١/٣٢٧ – الإتقان ، جـ٩/ – الأحرف السبعة للقرآن ، أبو عمرو الداني،صـ٣١ – التمهيد لابن عبد البر، جـ٨/ ٢٩٤- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، صـ ٣٢ – فضائل القرآن لابن كثير،صـ ١٣٤ -مرعاة المفاتيح ، جـ١/ ٣٣٤ – شرح الزرقاني على الموطأ ، جـ٢/ ١٠- إعجاز القرآن للرافعي، صـ٣٥ .

يقول مكي بن أبي طالب في شرح هذا الجانب:وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومئونة شديدة، فيسر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعانٍ متفقة ومختلفة ، ليقرأ كل قوم على لغتهم على ما يسهل عليهم من لغة غيرهم،وعلى ما جرت به عادتهم[١].

وقال أبو شامة:أباح الله تعالى أن يقرأ على سبعة أحرف ما يحتمل ذلك من ألفاظ القرآن،وعلى دونها ما يحتمل ذلك من جهة اختلاف اللغات وترادف الألفاظ توسيعا على العباد[٢] .

٢- التنبيه على فضل هذه الأمة وشرفها وعلو منزلتها، فكل كتاب تقدم كتابًا نزولُه على أمة من الأمم، نزل بلسان واحد،وخص الله هذه الأمة بنزول كتابها على سبعة أحرف، تشريفا لها، وإظهارا لفضلها وعلو منزلتها، وخصوصيتها عند الله تعالى[٣]

٣- بيان فضل النبي (صلى الله عليه وسلم) وكرامته عند ربه، فقد كان نزول تلك الأحرف استجابة من الله تعالى لسؤال النبي(صلى الله عليه وسلم) وقصده،مما يدل على كرامته على ربه،وعلو مكانته عند مولاه.

---

[١] الإبانة عن معانى القراءات ، صـ٨٠ .

[٢] المرشد الوجيز ، صـ٩٦ .

[٣] انظر: جامع البيان،جـ١/٧٠ -الاتقان ، جـ١/٢٧٨ .

وإلى هذه الحكم الثلاثة أشار ابن الجزري بقوله:فَأَمَّا سَبَبُ وُرُودِهِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَلِلتَّخْفِيفِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَإِرَادَةِ الْيُسْرِ بِهَا، وَالتَّهْوِينِ عَلَيْهَا شَرَفًا لَهَا وَتَوْسِعَةً وَرَحْمَةً وَخُصُوصِيَّةً لِفَضْلِهَا، وَإِجَابَةً لِقَصْدِ نَبِيِّهَا أَفْضَلِ الْخَلْقِ وَحَبِيبِ الْحَقّ"[١].

٤- عموم التحدى والإعجاز:فقد أنزل الله كتابه على سبعة أحرف،ليحصل التحدي والإعجاز للعرب جميعًا،فلو جاء القرآن بلغة بعض العرب دون البعض الآخر،ما كان يستقيم التحدي والإعجاز،ولقال الذين لم يأت بلغتهم لو جاء بلغتنا لأتينا بمثله،فكان من تمام إعجازه وتحديه أن ينزل القرآن على أكثر من حرف، ليعجز العرب كافة عن معارضته والإتيان بمثله [٢]،وفي هذا يقول الرافعي – رحمه الله –:(وإذا تم هذا النظم للقرآن مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به،ومع اليأس من معارضته على ما يكون في نظمه من تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات بحسب ما يلائم الأحوال في مناطق العرب، فقد تم له التمام كله، وصار إعجازه إعجازاً للفطرة اللغوية في نفسها حيث كانت وكيف ظهرت ومهما يكن من أمره [٣]

٥- البرهان على ربانية هذا الكتاب المبارك :ففي نزول القرآن على سبعة أحرف شاهد صدق على ربانيته،فبرغم تعدد الأحرف وكثرتها،فإنها متسقة منسجمة،يؤيد بعضها بعضًا،من غير اختلاف مؤد إلى تضاد في المعاني

---

[١] النشر،جـ١/٢٢ ، ٢٣ .

[٢] غيث النفع في القراءات السبع ،على النوري الصفاقسي،صـ١٣.

[٣] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، صـ٣٥ .

والدلائل أو تناف في الأحكام والأوامر،وفي هذا برهان على أن القرآن الكريم من لدن حكيم خبير، قال تعالى:(وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) [النساء:٨٢] (١).

٦- الدلالة على صدق النبي محمد (صلى الله عليه وسلم):كما أن نزول القرآن على سبعة أحرف فيه دلالة على صدق الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)،فكيف لرجل أمي،لم يقرآ كتابا قط، ولم يجلس يومًا بين يدي معلم، أن يأتي بكتاب غاية في الضبط والإحكام والإتقان،يقرأ على سبعة أحرف،تمثل أفصح وأشهر لغات العرب،ليس فيه خطأ في كلمة أو حرف،أو اختلاف في معنًى أو حكم،إن ذلك من أعظم دلائل صدق رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ونبوته،وقد أشار بن الجزري إلى تلك الحكمة فقال:وَمِنْهَا مَا فِي ذَلِكَ مِنْ عَظِيمِ الْبُرْهَانِ وَوَاضِحِ الدِّلَالَةِ،إِذْ هُوَ مَعَ كَثْرَةِ هَذَا الِاخْتِلَافِ وَتَنَوُّعِهِ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهِ تَضَادٌّ وَلَا تَنَاقُضٌ وَلَا تَخَالُفٌ، بَلْ كُلُّهُ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيُبَيِّنُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَلَى نَمَطٍ وَاحِدٍ وَأُسْلُوبٍ وَاحِدٍ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا آيَةٌ بَالِغَةٌ، وَبُرْهَانٌ قَاطِعٌ عَلَى صِدْقِ مَنْ جَاءَ بِهِ(صلى الله عليه وسلم)(٢)

٧- تيسير حفظه وتناقله وانتشاره في جزيرة العرب: فمن الحكم التي يمكن الوقوف عليها لنزول القرآن على سبعة هي تيسير حفظه، ومن ثم سهولة

---

(١) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ،د.حسن ضياء الدين عتر ،صـ٢٢٥.
(٢) النشر، صـ٥٢ .

تناقله وانتشاره في كل أنحاء الجزيرة العربية،فلو نزل القرآن على حرف واحد لشق على كثيرين حفظه،وقل تناقله وانتشاره، والإعلام به، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: كان الإذن بهذه التوسعة أمرًا منطقيا،واستجابة لحاجة وضرورة إعلامية ينتشر من خلالها نص القرآن في كل مكان من أنحاء الجزيرة العربية[١] .

٨- إثراء التفسير،والأحكام الشرعية: فتعدد الأحرف يترتب عليه تعدد المعاني، وذلك يثري التفسير،ويوسع دائرة استنباط الأحكام الفقهية،مما يكسب التشريع الإسلامي،المرونة والقدرة المتجددة ،على مواكبة ظروف المكان والزمان،ودليل ذلك ما في تعدد القراءات،التي هي جزء من الأحرف السبعة [٢]،من مجال خصب لآراء فقهية ومعان تفسيرية،لم تكن لولا تعدد القراءات،وقد أشار الرافعي في إعجاز القرآن إلى تلك الحكمة فقال: وثالثة تلحق بمعاني الإعجاز، وهي أن تكون الألفاظُ في اختلاف بعض صورها مما يتهيأ معه استنباط حكم أو تحقيق معنى من معاني الشريعة، ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد،وهذا المعنى مما انفرد به القرآن الكريم ثم هو مما لا يستطيعه لغوي أو بياني في تصوير خيالٍ فضلاً عن تقرير شريعة[٣].

---

(١) السابق ، صـ٨٨ .

(٢)الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب، صـ٣٢ – منجد المقرئين لابن الجزري ، صـ٧١ .

(٣) إعجاز القرآن ، مصطفى صادق الرافعي ، صـ٣٦ .

٩- تأليف قلوب العرب على الإسلام: كان العرب متعصبين لقبائلهم ولغاتهم التي درجوا عليها،فلم يشأ الله تعالى أن يفرض عليهم جميعًا أول إسلامهم أخذ القرآن بلغة قريش،فإلى جانب ما في ذلك من مشقة،فإن تعصبهم وحميتهم للغاتهم،قد يحول بينهم وبين الإذعان لذلك،بل ونفورهم من هذا الدين،فأذن لهم سبحانه في قراءته بلغاتهم،يتألف بذلك قلوبهم،حتى إذا سرى هذا الدين في نفوسهم،وتملك قلوبهم،وأصبحت حميتهم للدين أولًا وآخرًا،وسهل عليهم التحول عن لغاتهم،وفق الله الصحابة إلى جمع الأمة على القراءة بلغة قريش،قال أبو شامة:ولم يكلف بعضهم الانتقال من لغته إلى غيرها لمشقة ذلك عليهم، ولأن العربي إذا فارق لغته التي طبع عليها يدخل عليه الحمية من ذلك، فتأخذه العزة، فجعلهم يقرءونه على عاداتهم وطباعهم ولغاتهم منًا منه عز وجل، لئلا يكلفهم ما يشق عليهم، فيتباعدوا عن الإذعان[١]،وقال الآلوسي:أنزل أولا بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم أبيح للعرب أن تقرأه بلغاتها دفعا للمشقة ولما كان فيهم من الحمية[٢].

١٠-التدرج في توحيد لغات العرب،وجمعهم على لسان واحد ولغة واحدة، فقد كان نزول القرآن بلغة قريش إيذانًا بقرب توحيد لغات العرب وجمعهم على لغة واحدة،ولما كان ذلك لا يمكن تحقيقه مرة واحدة،لما جبلوا عليه من الحمية والعصبية للغاتهم، ولما في تحولهم عنها من عسر ومشقة،رخص الله

---

(١) المرشد الوجيز ، صـ٩٥ .

(٢) روح المعاني ، جـ١/٢٢ .

لنبيه أن يقرئهم القرآن على سبعة أحرف،فكان ذلك خطوة مهمة على طريق توحيد اللسان العربي،إذ أنه إضافة إلى ما فيه من تأليف لقبائل العرب على الإسلام،وتقاربهم مع إخوانهم من قريش،فإنه سهل على تلك القبائل تلاوة وتلقي كتاب الله تعالى،وتعلمهم قسطا كبيرًا من لغة قريش،حتى إذا ألفوا اللسان القرشي،وسهل عليهم النطق به ،وحالت إخوتهم دون التعصب للغتهم،عند ذلك كان جمع القرآن على لسان قريش، وإلزام الجميع القراءة به.

١١- الإشارة إلى تميز القرآن وتفرده عن سائر الكتب السماوية،فقد سبق القول إن جميع الكتب السماوية نزلت على وجه واحد،وخص الله كتابه الكريم بهذه المزية، فأنزله على سبعة أحرف، تمييزا له عن سائر الكتب، وبيانا لعلو منزلته، وتنويهًا بفضله وشرفه، وتفرده عنها جميعًا.

المبحث الثالث

صحف أبي بكر وصلتها بالأحرف السبعة

سنعرض في هذا المبحث لأقوال العلماء في صلة صحف أبي بكر بالأحرف السبعة، هل اشتملت الصحف عليها جميعًا،أم كانت بحرف واحد؟

ومما ينبغي التنبيه إليه، قبل ولوجنا إلى مطالب ذلك المبحث،أن قولنا:(صحف أبي بكر وصلتها بالأحرف السبعة)،إنما نعني به صلتها بها من حيث الرسم لا من حيث النطق والأداء،أي:هل رُسم القرآنُ ودُون في صحف أبي بكر بجميع الأحرف أم كان الرسم والتدوين بحرف واحد،يحتمل ما وافقه مما لم ينسخ من الحروف الستة الباقية؟.

وينطوي هذا المبحث على مطلبين:

- المطلب الأول:أقوال العلماء في صلة صحف أبي بكر بالأحرف السبعة.
- المطلب الثاني:القول الراجح،وأسباب الترجيح.

المطلب الأول.

أقوال العلماء في صلة صحف أبي بكر بالأحرف السبعة

اختلف العلماء في مسألة(صحف أبي بكر وصلتها بالأحرف السبعة) على قولين:

- **القـــول الأول**:أن صحف أبي بكر(ﷺ) كانت بالأحرف السبعة.

وأول من صرح بهذا القول من العلماء،أبو عمرو الداني،وذلك في (الأرجوزة المنبهة)، حيث قال متحدثًا عن زيد:

وجمع القرآن في الصحائف ... ولم يميز أحرف التخالف

بل رسم السبع من اللغات ... وكل ما صح من القرات[1]

وكذلك في كتابه(المقنع في رسم مصاحف الأمصار) فقد جاء فيه:فإن قال قائل فإذ قد أَوضحت ما سئلتَ عنه من تأول هذين الخبرين فعرِّفنا بالسبب الذي دعا عثمان (ﷺ)إلى جمع القرآن في المصاحف وقد كان مجموعًا في الصحف عَلَى ما رويته لنا في حديث زيد بن ثابت المتقدم؟ قلت:السبب في ذلك بين فذلك الخبر عَلى قول بعض العلماء وهو إن أبا بكر(ﷺ) كان قد جمعه أَولاً عَلى السبعة الأحرف التي أذن الله عز وجل للأمة في التلاوة بها ولم يخص حرفًا بعينه فلما كان زمان عثمان ووقع الاختلاف بين أهل العراق

(١) انظر: الأرجوزة المنبهة لأبي عمرو الداني ، صـ١١٠ .

وأهل الشام في القراءة وأَعلمه حذيفة بذلك رأَى هو ومن بالحضرة من الصحابة أن يجمع الناس على حرف واحد من تلك الأحرف[١] .

وتبعه في ذلك الشاطبي في نظمه للمقنع،فقال واصفًا عمل زيد وطريقة جمعه للقرآن في خلافة أبي بكر(ﷺ):

فقــام فيه بعـون الله يجمعه .. بالنصح والجد والحزم الذي بهرا

من كـــل أوجهه حتى استتم له.. بالأحرف السبعة العليا كمااشتهرا[٢]

ثم جاء السخاوي فتابع شيخه الشاطبي على هذا القول، سواء في شرحه لمنظومته في كتابه "الوسيلة إلى كشف العقيلة [٣]،أو في كتابه جمال القراء[٤] .

ثم تتابع القائلون بهذا القول،فقال به الجعبري في شرحه للعقيلة،وابن الجزري في منجد المقرئين،والبدر العيني في عمدة القاري،ومن المعاصرين: الشيخ محمد خلف الحسيني في الكواكب الدرية، والشيخ على الضباع في سمير الطالبين،والدكتور محمد أبو شهبة في المدخل لدراسة القرآن الكريم

---

(١) انظر : المقنع ، أبو عمرو الداني ،صـ١٢٣.
(٢) انظر: المرشد الوجيز،صـ٧٢ – عقيلة أتراب القصائد للشاطبي،صـ٣ .
(٣) الوسيلة إلى كشف العقيلة،علم الدين السخاوي،صـ٦٠ .
(٤) جمال القراء،السخاوي ، صـ٣٢٧،١٦٣ .

ومحمد طاهر الكردي في تاريخ القرآن، والزرقاني في مناهل العرفان،والدكتور أبو طاهر السندي في جمع المصحف،وغيرهم[1] .

- **القول الثاني**: أن صحف أبي بكر(ﷺ) كتبت بحرف واحد،يحتمل ما وافقه من الأحرف الستة الباقية.

وبهذا قال عدد من العلماء،منهم أبو شامة المقدسي، فقد قال في المرشد :واعلم أن حاصل ما شهدت به الأخبار المتقدمة وما صرحت به أقوال الأئمة أن تأليف القرآن على ما هو عليه الآن كان في زمن النبي(ﷺ) بإذنه وأمره،وأن جمعه في الصحف خشية دثوره بقتل قرائه كان في زمن أبي بكر (ﷺ)،وأن نسخه في مصاحف حملًا للناس على اللفظ المكتوب حين نزوله بإملاء المنزل إليه (صلى الله عليه وسلم)ومنعًا من قراءة كل لفظ يخالفه كان

---

(١) جميلة أرباب المراصد ، الجعبري ، تحقيق د.محمد إلياس محمد أنور ، جـ٣٤٢/١ – منجد المقرئين لابن الجزري، صـ٢٢– عمدة القاري، البدر العيني ، جـ٢٤/ ٢٦٤ – مناهل العرفان،جـ٢٥٣/١–الأعمال الكاملة لمحمد بن خلف الحسيني، الكواكب الدرية ،صـ٤١٦–سمير الطالبين،علي الضباع،صـ٢٩–تاريخ القرآن للكردي،صـ٢٨، ٥١–المدخل لأبي شهبة ، ٢٧٣ – جمع المصحف في عهد الخلفاء الراشدين ، أبو طاهر السندي،صـ٤٩– مباحث في علوم القرآن،مناع القطان صـ١٢٨ –دراسات في علوم القرآن ، فهد الرومي، صـ٨٢ – مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح، صـ٧٧ – دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل،صـ١١٦– رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي،صـ٨٢ – جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة ، أ. د. علي بن سليمان العبيد ، صـ٤٠ .

في زمن عثمان (ﷺ)، وكأن أبا بكر كان غرضه أن يجمع القرآن مكتوبا مجتمعًا غير مفرق على اللفظ الذي أملاه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)على كتبة الوحي ليعلم ذلك،ولم يكل ذلك إلى حفظ من حفظه خشية فنائهم بالقتل،ولاختلاف لغاتهم في حفظهم على ما كان أبيح لم من قراءته على سبعة أحرف[1] .

وكذلك الزركشي:فهو يقول في البرهان:إن القرآن كُتِبَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وسلم) فِي الرِّقَاعِ وَالْأَكْتَاف وَأَنَّهُ فِي زَمَنِ الصِّدِّيقِ جَمَعَهُ فِي حَرْفٍ وَاحِدٍ،.....واستدل الزركشي على ذلك بأنهم لَمَّا احتاجوا إِلَى جَمْعِ النَّاسِ عَلَى قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَعَ الِاخْتِيَارُ على صحف أبي بكر(ﷺ)_[2]

وهو المفهوم من كلام النووي في التبيان، حيث يقول: ..فلما كان زمن أبي بكر الصديق(ﷺ)وقتل كثير من حملة القرآن، خاف موتهم واختلاف من بعدهم فيه،فاستشار الصحابة (رضي الله عنهم) في جمعه في مصحف ،فأشاروا بذلك فكتبه في مصحف،وجعله في بيت حفصة أم المؤمنين (رضي الله عنها)،فلما كان في زمن عثمان(ﷺ) وانتشر الاسلام خاف عثمان وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شئ من القرآن أو الزيادة فيه فنسخ من ذلك المجموع الذي عند حفصة الذي أجمعت الصحابة علية مصاحف وبعث بها إلى البلدان[3]

([1]) المرشد الوجيز ، صـ٧٠ – وانظر:أيضا :صـ٧٥.
([2]) البرهان ، جـ١/٢٣٩،٢٤٠ .
([3]) التبيان في آداب حملة القرآن ، صـ١٨٦ .

وممن قال بهذا القول أيضًا الإمام البغوي[١]،وأبو محمد مكي بن أبي طالب[٢]،والإمام الآلوسي في روح المعاني[٣]وابن كثير في فضائل القرآن[٤]،ومن المعاصرين الدكتور محمد أبو زهرة،وعبد القادر ملا،والدكتور عبد الصبور شاهين،والدكتور غانم قدوري والدكتور مساعد الطيار والدكتور أيمن رشدي سويد وغيرهم[٥]،وستأتي أقوالهم خلال عرضنا لأدلة هذا القول في فيما يلي من الصفحات.

---

(١) المرشد الوجيز ، صـ١٤٤.

(٢) انظر : الإبانة عن معاني القراءات ، صـ٦٣-٦٥ .

(٣) تفسير الآلوسي ، جـ١/ ٢٤.

(٤) انظر : فضائل القرآن ،ابن كثير ،صـ٨٥ .

(٥) المعجزة الكبرى لأبي زهرة،صـ٢٨- بيان المعاني ،عبد القادر ملا،صـ٢٩-٣١- صتاريخ القرآن،عبد الصبور شاهين،صـ١٠٠ – رسم المصحف،غانم قدوري ، صـ١٤٥- الميسر،غانم قدوري،صـ٤٥ - مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير،مساعد الطيار،صـ١٠٠- منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للشاطبي ، تحقيق أيمن رشدي سويد ، مقدمة التحقيق،صفحة (ب) - التفسير الحديث ، محمد عزة دروزة ، جـ١/٩٣ – وثاقة نقل النص القرآني،محمد حسن جبل ، صـ١٦٨، ٢٠٤.

المطلب الثاني

القول الراجح،وأسباب الترجيح .

بعد رحلة من البحث والتدقيق ولأسباب سيأتي ذكرها،فإن الراجح عندي من هذين القولين،هو القول الثاني.

فرغم شهرة وظهور القول الأول وكثرة الذاهبين إليه فإني أراه قولا مرجوحًا،وذلك لما يأتي :

- **أولًا** :أنه – كما تبين لك مما تقدم – قول محدث، فأول من صرح به أبو عمرو الداني،وكان ذلك اجتهادًا منه، حاول من خلاله إيجاد فرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان (ﷺ) حين سئل عن الفرق بين الجمعين .

ولما كان الداني من علماء القراءات الكبار،حمل كثير من العلماء عنه هذا القول وتلقوه ونقلوه كأنه صحيح متقرر،وليس كذلك،فلم ينقل هذا القول عن أحد من سلف هذه الأمة في قرونها الأولى،ولم يثبت لدى الداني بنقل صحيح، يتبين ذلك من قوله:فذلك الخبر على قول بعض العلماء،وهو أنَّ أبا بكرٍ كان قد جمعه أَولاً عَلى السبعة الأحرف ...[1]

- **ثانياً**: أن القائلين به لم يقدموا أدلة عليه،اللهم إلا ما ذكره الجعبري في شرحه لقول الشاطبي السابق، حيث قال:ودل قوله (حتى استتم له بالأحرف السبعة..) على أن زيدًا كتب القرآن كله بجميع وجوه قراءاته المعبر عنها

([1]) جمع القرآن ، عبد العزيز المطيري، صـ١٥٣ .

بالأحرف السبعة،وليس في كلام أبي بكر وزيد (ﷺ) ما تصريح بذلك،بل هو مفهوم من سياق كلامهما لأن أبا بكر أمر زيدًا بجمع القرآن كله، وكل حرف من الحروف السبعة بعض من أبعاض القرآن،فلو أخل ببعضها لم يكن قد كتب القرآن كله،وتتبعه تلك الأشياء ظاهر في طلب الظفر بمتفِقِه ومُخْتَلِفِه[1].

وهو استدلال مردود ولا يمكن التسليم به،وذلك لأمرين :

- **أولهما** :أن قوله:(وكل حرف من الحروف السبعة بعض من أبعاض القرآن فلو أخل ببعضها لم يكن قد كتب القرآن كله)،قول غير سديد،لأن كل حرف من الحروف السبعة ليس بعضًا من القرآن،بل كل حرف منها يمثل قرآنا تاما كاملًا ،من قرأ به كفاه،ويكون قد القرآن كاملًا،بدليل قوله(ﷺ): أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّها شَافٍ كَافٍ[2]، وقول جبريل: فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا[3] كما أن القول بأن كل حرف من الأحرف السبعة بعض من أبعاض القرآن،يعني أن الله تعالى حينما نسخ أحرفًا في العرضة الأخيرة قد نسخ أبعاضًا من كتابه،وترك لنا أبعاضًا منه،وأن عثمان حين جمع الناس على حرف واحد، قد جمعهم على بعض القرآن وليس القرآن الكريم كاملًا،وهذا مردود جملةً وتفصيلًا .

---

(1) جميلة أرباب المراصد ، الجعبري ، تحقيق د.محمد إلياس محمد أنور ، جـ١/٣٤٢ .
(2) سبق تخريجه .
(3) صحيح مسلم ، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، جـ١/٥٦٢ح٨٢١ .

كذلك فإن القول بأن كل حرف بعض من القرآن يعني أن الأمة ملزمة بجميع الأحرف،ولو كان ذلك لم تكن هذه الأحرف السبعة سبيلا للتيسير والتخفيف على الأمة،بل تكون سبيلا للعسر والمشقة.

- **ثانيهما**: أن قوله:(وليس في كلام أبي بكر وزيد(رضي الله عنهما) تصريح بذلك)، إقرار منه بأن كلام أبي بكر وزيد بشأن الجمع ليس فيه ما يدل علي أن زيدًا جمع القرآن بجميع حروفه....، مما يرجح خلو الصحف من مظاهر تلك الرخصة[١]

ورغم افتقار هذا القول إلى الدليل،ورغم أنه قول محدث،لم يقل به أحد من السلف،وأنه اجتهاد محض،فإنه القول الأشهر والأظهر في كتب علوم القرآن،ينقله هذا عن هذا كأنه من المسلمات.

يقول الدكتور مساعد الطيار:اعلم أنَّه لا يوجد نصٌّ صريحٌ في ما كتبه أبو بكر ولا عثمان (ﷺ) ما،لذا ظهر القول بأنَّ أبا بكر كتب مصحفه على الأحرف السبعة،وكتبه عثمان على حرف واحدٍ،وهذا القول لا دليل عليه البتةَ،وهو اجتهاد مدخولٌ[٢]

وأما القول الثاني: الذي يقرر أن صحف أبي بكر كانت بحرف واحد، فله الكثير من الشواهد،والعديد من الأدلة التي تؤكد رُجحانه،وتقدمه على ما سواه، وسأعرض هنا ما وقفت عليه وتوصلت إليه من هذه الأدلة :

---

(١) الميسر ،غانم قدوري ، صـ٤٥ .

(٢) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ، د.مساعد الطيار ، صـ٩٩ .

- **الأول**:أن تسجيل القرآن وتدوينه بين يدي النبي(ﷺ) لم يكن بالأحرف السبعة بل كان بحرف واحد فقط،هو حرف قريش، ومن هذا المكتوب نسخت صحف أبي بكر.

فمن يطالع نصوص توثيق القرآن في العهد النبوي بدقة وروية، يتبين له أن القرآن كان يدون إملاءً من رسول الله (ﷺ) بلغة قريش،فهي لغة النبي(ﷺ)،وبها نزل القرآن[1]،كما نص على ذلك عمر،حين كتب إلى ابن مسعود:إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن بلغة قريش،فأقرئ الناس بلغة قريش،ولا تقرئهم بلغة هذيل،والسلام[2]،وكذلك عثمان (ﷺ) حين قال للرهط الذين أوكل إليه مهمة نسخ المصاحف:مَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ أَنْتُمْ وَزَيْدٌ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ،فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِهِم[3]، قال ابن الجوزي:فما خرج منه عن لغة قريش في الأصل لم يخرج عنها في الاختيار[4]

---

(1) انظر: االبرهان ، جـ١/ ٢١٨ –فتح الباري ، جـ٩/ ٢٧ – الاتقان ، جـ١٢٣/٢– معترك الأقران ، جـ١٥٥/١ – فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٥١ – المرشد ، صـ١٥٠ – الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو الداني ، صـ٦١– مناهل العرفان ، جـ١/ –١٤٦– دليل الحيران على مورد الظمآن ،جـ٤١ – لطائف البيان في رسم القرآن ، أحمد محمد أبو زيختار ، صـ٧.

(٢) الكشاف ، جـ٤٦٨/٢ – فتح الباري ، جـ٩/ ٢٧ – بصائر ذوي التمييز ، جـ٢/ ٤٢٩ –الانتصار ، جـ٥٥٣/٢ .

(٣) صحيح البخاري ، بَابُ نَزَلَ القُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، جـ١٨٠/٤ح ٣٥٠٦ .

(٤) فنون الأفنان لابن الجوزي، صـ٢١٨ .

كذلك فإن لغة قريش كانت أجود لغات العرب وأفصحها،وأسهلها على اللسان عند النطق،وأحسنها مسموعا وأوضحها إبانة عما في النفس، وأشملها للغات العرب،ذلك أن قريشًا مع فصاحتها وحُسن لغاتها ورِقَّة ألسنتها،كانت تنتقي من لغات القبائل إذا جاءت الموسم ما تستحسنه من كلامهم وأشعارهم،فتتكلم به،فصاروا أفصح العرب،وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ(١) .

وكان ذلك التميز اللغوي إلى جانب ما لقريش من سلطان ديني واقتصادي وسياسي قد مكن اللغة القرشية من التغلب على سائر اللهجات الأخري،فأصبحت– بلا منازع– هي لغة الآداب عند جميع قبائل العرب،فبها كان ينظم الشعر وتلقى الخطب، وترسل الحكم والأمثال، ووتفاوض الوفود ،وتدون الرسائل ويتبارى الأدباء في الأسواق،وتجري المناقشة في الندوات والمؤتمرات(٢).

فكان من مقتضيات التحدي ،ومن منطق الحوادث أن يكون أعلى الكلام منزلًا ومدونًا في ثوب أعلى اللغات العربية، وبأفصح ما انتهت إليه لغات العرب جميعاً(٣)،وليس بأي لغة أخرى من اللغات التي هي دون لغة قريش فصاحة وبلاغة وحسنا وبيانًا.

---

(١) الاقتراح للسيوطي ، صـ٤٧ ،صـ١٥٤– الصاحبي لابن فارس ، صـ٢٨ – المزهر، جـ١٦٧/١ – مناهل العرفان ، جـ١٨١/١

(٢) فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي ،صـ٨٧–٨٩ .

(٣) المعجزة الكبرى لأبي زهرة، صـ٢٨ – معجم القراءات القرآنية ، جـ١٣/١

وثمة سبب آخر ذكره الرافعي في إعجاز القرآن حيث قال: وكان طبيعياً أن يكون القرآن بلغة قريش،لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قُريشي، ثم ليكون هذا الكلام زعيمَ اللغات كلها كما استمازت قريش من العرب بجوار البيت، وسقاية الحاج، وعمارةِ المسجد الحرام، وغيرها من خصائصهم؛ وقد ألف العرب أمرهم ذلك واحتملوا عليه وأفردوهم به، فلأن يألفوا مثلَه في كلام الله أولى،وهذه حكمة بالغة في سياسة أولئك الجفاة وتألفهم ، فإن هذا القرآن لو لم يكن بلسان قريش ما اجتمع له العرب البتة ولو كانت بلاغته مما يميت ويحيي(١).

فالقرآن– إذن– نزل بلغة قريش، وبها كتب بين يدي رسول الله(ﷺ)، ولم يكتب بين يديه وإملاءً منه (ﷺ) إلا بها .

وقد علمت مما سبق أن الصحابة لم ينسخوا في صحف أبي بكر إلا ما كتب بين يدي رسول الله(ﷺ)،وعليه يتقرر أن زيدًا والصحابة لم يدونوا القرآن في الصحف إلا بحرف واحد، هو الحرف الذي دون به القرآن بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،إملاء منه (ﷺ) على كتبة الوحي .

فما كان لأبي بكر ومن معه من الصحابة ليكتبوا القرآن بغير الحرف الذي حرص رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على تدوين القرآن به،وهو حرف قريش .

---

(١) إعجاز القرآن ،٤٦ .

ولعلك الآن تسأل،أين بقية الأحرف السبعة من ذلك ؟ أقول:إن رخصة الأحرف السبعة إنما كانت في القراءة والمشافهة فقط،وليس في الكتابة والتدوين.

فليس في الروايات كلها ما يشير إلى دخول شيء من وجوه القراءات التي جاءت بها رخصة الأحرف السبعة فيما كان يكتبه زيد أو غيره من كتبة الوحي بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، ذلك أن الإذن بهذه الرخصة لم يكن في الكتابة والتسجيل،وإنما في القراءة والمشافهة، واستئذان النبي(ﷺ) كان في القراءة لا في الكتابة،وعليه فإن اختلاف قراءات الناس بسبب الأحرف السبعة كان في التلاوة فقط،أما التسجيل والتدوين فكان يتم إملاءً من رسول الله(صلى الله عليه وسلم) بالحرف المنزل به القرآن أولًا وهو حرف قريش[1] يدل على ذلك :

١- حرصه (ﷺ)على كتابة القرآن وتدوينه فور نزوله، وبإملاء مباشر منه،ويشهد لهذه الفورية أحاديث كثيرة،منها ما جاء عَنِ البَرَاءِ بن عازب أنه قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ(لاَ يَسْتَوِي القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ(وَالمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[النساء:٩٥]،قَالَ النَّبِيُّ(صلى الله عليه وسلم):ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالكَتِفِ، فجاء فقال له النبي(صلى الله عليه وسلم):اكْتُبْ {لاَ

(١) انظر: الميسر / قدوري ، ص٤٣.٤٤- المعجزة الكبرى ، جـ٢٨/١ - تاريخ القرآن ، عبد الصبور شاهين ، صـ٩٩، ١٠٠- التفسير الحديث ،جـ٢/ ٥١٥ - المرشد ، صـ٦٩ ،٧٠- الإبانة عن معاني القراءات ، مكي ابن أبي طالب، صـ٦٣-٦٥- وثاقة نقل النص القرآني ،محمد حسن جبل، صـ١٦٨ . .

يَسْتَوِي القَاعِدُونَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ....}[النساء:٩٥] وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ البَصَرِ؟ فَلَمَّا قَضَى كَلاَمَهُ غَشِيَتْ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم):السَّكِينَةُ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم)فَقَالَ:اقْرَأْ يَا زَيْدُ ، فقرأ ({لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [النساء: ٩٥]،فَقَالَ:يا زيد اكتب(غير أولي الضرر) [النساء:٩٥][1] ،ومنها أيضا قول عَائِشَةَ (ﷺ)، وهي تتحدث عن عثمان (ﷺ): لَقَدْ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ نَبِيِّ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم)،وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لَمُسْنِدٌ ظَهْرَهُ إِلَيَّ، وَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيُوحِي إِلَيْهِ الْقُرْآنَ،إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ: اكْتُبْ يَا عُثَيْمُ .. [2]

إن هذا الفورية بالغة القيمة إلى أقصى حد،فهي تؤكد أن الذي دون بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)هو الحرف المنزل عليه القرآن أولًا،وهو

---

(1) انظر: صحيح البخاري ، باب كاتب النبي ، حـ٦/١٨٤ح ٤٩٩٠ – صحيح مسلم ، باب سقوط فرض الجهاد عن المعذورين ، جـ٣/١٥٠٨ ح ١٨٩٨ –سنن أبي داود ، بَابٌ فِي الرُّخْصَةِ فِي الْقُعُودِ مِنَ الْعُذْرِ ، جـ٣/١١ح ٢٥٠٧ – مسند أحمد ، جـ٣٠/٦٠٤ح١٨٦٥٣ – مسند البزار، جـ٩/١٤٣ح٣٦٩٩ – مسند أبي يعلي الموصلي ، جـ٣/١٥٦ح١٥٨٣.

(2) مسند أحمد ، جـ٤٣/٢٢٨ح٢٦١٣٠ – السنة لابن عاصم ، جـ٢/٥٩٢ح١٣٠٠

حرف قريش،كما أنها لا تترك فرصة للافتراض بأن شيئا من القرآن تم تسجيله بحرف غير حرف قريش،مما أذنت به رخصة الأحرف السبعة[١].

٢- أن رخصة الأحرف السبعة كانت في وقت متأخر جدًا من المرحلة المدنية،وتحديدًا في السنة التاسعة من الهجرة- كما تقدم- ومعنى ذلك بداهة أن الوحي القرآني استمر ينزل على قلب النبي (ﷺ) واحداً وعشرين عاماً على حرف واحد،وأن المجتمع كله كان يقرأ القرآن طيلة هذه المدة من حياة النبي (ﷺ)على حرف واحد، وان كتاب الوحي ظلوا يدونون القرآن على حرف قريش طيلة المرحلة المكية، وحتى نزول الإذن برخصة الأحرف السبعة في السنة التاسعة، ولم يعدِل ذلك من الالتزام الثابت بتدوين القرآن بحرف قريش[٢] لا سيما وأن المدة اليسيرة المتبقية من عمر النبي(ﷺ) لا تسمح بأن يملي رسول الله (ﷺ) كل ما نزل سابقًا من القرآن خلال الواحد وعشرين ليكتب بالأحرف الستة المتبقية،وأني له ذلك وهو المشغول بالدعوة والجهاد والتعليم والتربية والتوجيه واستقبال الوفود والحج والزوجات ومشاكل الناس وغير ذلك الكثير.

---

(١) وثاقة نقل النص القرآني من الرسول إلى أمته ، محمد حسن جبل ، صـ١٦٧ – تاريخ القرآن ، صـ٩٩ .

(٢) تاريخ القرآن ، عبد الصبور شاهين ٨١-٨٤ .

٣- أن الذين كتبوا النص القرآني في جمع أبي بكر وفي جمع عثمان(رضي الله عنهما) لم يصادفوا مرة واحدة نصاً مكتوباً مرتين على حرفين،فضلاً عن سبعة أحرف،لا مفرقة على مواضع من القرآن ولا مجتمعة في كلمة واحدة[١]

وعليه فإننا نؤكد أن كتابة القرآن في حياة النبي(صلى الله عليه وسلم) تمت بحرف واحد،هو حرف قريش، دون تثبيت ما تسمح به رخصة الأحرف السبعة، وكذلك كتبت صحف أبي بكر .

فليس هنالك فوارق بين كتابة القرآن في حياة النبي(صلى الله عليه وسلم) وكتابته في زمن الصديق،ذلك أنهم لم ينسخوا في الصحف إلا ما تأكد تدوينه، وثبتت كتابته،بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم).

قال أبو شامة:إنما كان قصدهم أن ينقلوا من عين المكتوب بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم)،ولم يكتبوا من حفظهم لأن قراءتهم كانت مختلفة لما أبيح لهم من قراءة القرآن على سبعة أحرف[٢]،وقال ابن حجر: لَمْ يَأْمُرْ أَبُو بَكْرٍ إِلَّا بِكِتَابَةِ مَا كَانَ مَكْتُوبًا وَلِذَلِكَ تَوَقَّفَ عَنْ كِتَابَةِ الْآيَةِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ بَرَاءَةٌ حَتَّى وَجَدَهَا مَكْتُوبَةً مَعَ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَحْضِرُهَا هُوَ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ[٣]

- **الثاني** :من المقرر أن صحف أبي بكر(ﷺ) نُسخت مما كتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وعليه فإن دعوى أن الصحف كانت

---

(١) السابق ، صـ٨٤،٨٥ .

(٢) مرجع سابق.

(٣) فتح الباري، ابن حجر ، جـ١٣/٩ .

بالأحرف السبعة، يلزم عنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يملي الطائفة من الآيات أكثر من مرة ، كل مرة بحرف،ويراجعها ويتابعها ويقوم ما فيها من سقط، ويصحح ما فيها من خطأ إن وجد،وهذا – فضلا عما فيه من الجهد والمشقة – لم يصرح به أحد، ولم يثبت أن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان يكرر إملاء الوحي على كتبته،فليس هنالك رواية واحدة تفيد أنه (صلى الله عليه وسلم) أملى أحد كتاب الوحي بأكثر من وجه،أو أنه أملى الطائفة من الآيات على أحد كُتابه بحرف، ثم أعاد الإملاء على غيره بحرف آخر ..

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:لم نتلق أي خبر أو إشارة إلى أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يكرر إملاء الوحي على كتبته، ولو حدث هذا لاستفاضت به الأحاديث، لأنه يكون حينئذ مما ينبغي أن يعلم من أحواله (صلى الله عليه وسلم) في أخص ما يتصل بحفظ القرآن مكتوباً[1] .

– **الثالث**:جاء في الصحيح أن عثمان(ﷺ) لما أراد نسخ المصحف أرسل إلى حفصة:أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام بنسخها، فنسخوها في المصاحف[2]،وجاء عن

(١) تاريخ القرآن ،عبدالصبور شاهين، صـ. صـ٨٤ .
(٢) صحيح البخاري ، باب جمع القرآن ، جـ٦/١٨٣ح ٤٩٨٧.

زيد:أن عثمان(ﷺ) بعد نسخ المصحف عرضه على الصحف، فَلَمْ يَخْتَلِفَا فِي شَيْءٍ[1].

وفي هذا دليل على أن المصحف الذي كتب في خلافة عثمان(ﷺ)،هو نسخة من صحف أبي بكر(ﷺ)،مطابق لها تمام المطابقة، لا يختلف عنها في شيء.. وقد ذهب إلى ذلك عدد من العلماء.. منهم :

– الإمام البغوي فهو يقول :جمع الله تعالى الأمة بحسن اختيار الصحابة على مصحف واحد،وهو آخر العرضات على رسول الله (ﷺ)،كان أبو بكر الصديق(ﷺ) أمر بكتبته،جمعًا بعد ما كان مفرقا في الرقاع ليكون أصلا للمسلمين، يرجعون إليه ويعتمدون عليه،وأمر عثمان بنسخه في المصاحف، وجمع القوم عليه وأمر بتحريق ما سواه قطعا لمادة الخلاف[2].

– أبو شامة المقدسي فقد قال:فلما ولي عثمان وكثر المسلمون وانتشروا في البلاد وخيف عليهم الفساد من اختلافهم في قراءاتهم لاختلاف لغاتهم حملهم عثمان على ذلك اللفظ الذي جمعه زيد في زمن أبي بكر[3].

– الإمام ابن كثير:فقد مر بنا في أوائل صفحات هذا البحث قوله: فلمَّا جمع عثمان (ﷺ)الصحف في المصحف ردَّهَا إليها – يعنى إلى حفصة (رضي الله

---

(1) انظر: تفسير الطبري ، جـ١/٥٤ – المرشد الوجيز ، صـ٥٨ – مصاعد النظر ، جـ١/ – شرح مشكل الآثار ، جـ١٢٨/٨

(٢) المرشد الوجيز ، صـ١٤٤

(٣) المرشد ، صـ٧٠ .

عنها) ولم يحرقها فى جملة ما حرقه مما سواها،لأنها هي بعينها الذي كتبه[١]

– الإمام الآلوسي: فبعد أن تحدث عن جمع عثمان،وأنه جمع الناس على حرف واحد حسما للخلاف ودرءا للفتنة،وأنه أرسل إلى حفصة فأخذ منها الصحف فنسخها في مصاحف ثم وزعها على الأمصار، قال – رحمه الله– وهذا الذي ذكرناه من فعل عثمان هو ما ذكره غير واحد من المحققين حتى صرحوا بأن عثمان لم يصنع شيئا فيما جمعه أبو بكر من زيادة أو نقص أو تغيير ترتيب سوى أنه جمع الناس على القراءة بلغة قريش محتجًا بأن القرآن نزل بلغتهم[٢]

– الشيخ محمد أبو زهرة حيث يقول: إنَّ النص الذي كان عند حفصة هو النص المكتوب في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم)، وهو ذاته النص المكتوب في مصحف عثمان(ﷺ)[٣]،ويقول أيضًا:ما كتب في عهد عثمان هو عين ما كتب في عهد الشيخين أبي بكر وعمر، وما كتب في عهد الشيخين هو عين ما أملي في عصر النبي (صلى الله عليه وسلم) وما حفظه أصحابه في صدورهم[٤] .

---

(١) مرجع سابق .
(٢) تفسير الآلوسي ، جـ١/ ٢٤.
(٣)المعجزة الكبرى ، صـ٣١.
(٤)المعجزة الكبرى ، صـ ٣٣ .

- محمد عزة دروزة ،فقد قال في تفسيره: إن حديث نسخ المصحف في عهد عثمان صريح جدًا بأن ما كان ليس جمعا أو تدوينا جديدا وإنما هو نسخ طبق الأصل عن مصحف أبي بكر(١)

- الدكتور:عبد الصبور شاهين ففي كتابه(تاريخ القرآن) قال:إن مصحف عثمان نسخة من جمع أبي بك،وإنه تم طبقا لما كتبه كتاب الوحي في عهد الرسول(صلى الله عليه وسلم) وبإملاء مباشر منه .. فما قام به زيد حين نسخ الصحف هو نقل المكتوب في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) من أصوله إلى صحف أبي بكر ،ثم نسخ هذه الصحف عدة مصاحف في عهد عثمان(٢)

ويقول في موضع آخر:وأكثر الروايات على أن مصحف عثمان كان نسخة من صحف أبي بكر، وما فعله عثمان إنما هو تعميم للنص المدون في صحف أبي بكر، ونشر النص القرآني بلسان قريش،وإلزام للناس به(٣).

-الدكتور:عبد الحي الفرماوي حيث يقول: وإنما أمرهم أن ينسخوا من صحف أبي بكر مع أنهم كانوا حفظة،لتكون مصاحفهم مستندة إلى أصل أبي بكر المستند إلى الأصل المكتوب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)

---

(١) التفسير الحديث،محمد عزة دروزة ، جـ٩٢/١ .
(٢) المرشد الوجيز ،صـ٥٠ .
(٣) تاريخ القرآن ، صـ١٥٢ .

وبأمره، فينسد باب القالة،أو أن يزعم زاعم أن في هذه الصحف قرآنا لم يكتب،أو أن يرى إنسان فيما كتبوا شيئا مما لم يقرأ به فينكره[١].

الدكتور:غانم قدوري فهو يقول في (رسم المصحف):إن المصاحف العثمانية نسخة مطابقة لصحف أبي بكر منقولة عنها[٢]

– الدكتور:عبد المنعم شعير فهو يقول:....المصاحف العثمانية هي عين ما كتبه في زمنه (صلى الله عليه وسلم)،مفرقا في الرقاع،وجمع في الصحف في خلافة الصديق[٣]

– الدكتور أيمن رشدي سويد ، فقد نص على أن بلغ عثمان لما بلغه اختلاف الناس في القراءة أحب عثمان ان يعيد الناس إلى المرجع الموثوق به ، الذي أجمعت عليه الأمة، وهو المصحف الذي كتبه سيدنا زيد في عهد سيدنا أبي بكر .. فدعا زيدا وأمدده بعدد من الكتبة الثقات من قريش ، وأمره باستنساخ عدة مصاحف من ذلك المصحف الموثق [٤]

– الدكتور مساعد الطيار فقد قال:والذي يدل عليه النظر أنه لا فرق بين ما كُتب بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو مفرق في أدوات الكتابة

---

(١) رسم المصحف،عبد الحي الفرماوي ، صـ١١٥.
(٢) رسم المصحف،غانم قدوري ، صـ١١٧ .
(٣) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ، عبد المنعم كامل شعير ، صـ١٠ .
(٤) منظومة عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للشاطبي، تحقيق أيمن رشدي سويد،مقدمة التحقيق ، صفحة (ب ، جـ).

آنذاك من رقاع ولخف وأكتاف وغيرها، وبين ما جمعه أبو بكر في مصحف واحد ثمَّ بين ما فرَّقه عثمان ونسخه في المصاحف المتعددة في الأمصار،هذا هو الأصل وهو أن القرآن الذي توفي رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وقد تمَّ،هو الذي بين يدي الأمة جيلاً بعد جيل ، ولست أرى فرقًا بين هذه الكتبات الثلاث من حيث النص القرآني[١].

ويقول في كتابه المحرر:كانت مهمة عثمان (ﷺ) تتمثل في نسخ مصحف أبي بكر إلى عدة مصاحف ليعتمد عليها المسلمون،ولتكون من الموازين التي يعلمون بها صحة ما ينسب إلى القرآن من حيث أصول حروفه وكلماته وجمله[٢].

-الدكتور:محمد حسن جبل في كتابة وثاقة نقل النص القرآني ،فهو يقول :الذي كُتب بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم)،هو عين ما سجل في جمع أبي بكر، وعثمان رضي الله عنه نسخ مصاحفه،من صحف أبي بكر لم يغير منها شيئًا[٣]

ويقول في موضع آخر :وبناء على ما سبق نستطيع أن نستنتج أن صحف أبي بكر(ﷺ) كانت مطابقة للمصحف البكري، بحكم انتساخها منه[٤]

---

(١) مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير ، صـ١٠٠ .
(٢) المحرر في علوم القرآن، د.مساعد الطيار ، صـ١٥٦ .
(٣) وثاقة نقل النص القرآني ، صـ١٦٨ .
(٤) وثاقة نقل النص القرآني ، صـ٢٠٤ .

قلت: وقد صرح عثمان(ﷺ) بأنه لم يغير حرفا مما كتب في الصحف، فعن عبد الله بْنُ الزُّبَيْرِ قُلْتُ: لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا)[البقرة: ٢٣٤] قَالَ: قَدْ نَسَخَتْهَا الآيَةُ الأُخْرَى، فَلِمَ تَكْتُبُهَا؟ أَوْ تَدَعُهَا؟ قَالَ:يَا ابْنَ أَخِي لاَ أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ مِنْ مَكَانِهِ[1]،قال البدر العيني: قَوْله: (لَا أغير شَيْئا من مَكَانَهُ)،أَي:لَا أغير شَيْئا مِمَّا كتب من الْقُرْآن[2]

فإذا تقرر لديك – بكل ما سبق- أن مصحف عثمان(ﷺ)هو نسخة من صحف أبي بكر،وقد علمت أن مصحف عثمان(ﷺ)على رأي جمهور العلماء كان بحرف واحد،يحتمل ما وافق رسمه من الأحرف الستة الباقية[3]، فكذلك تكون صحف أبي بكر(ﷺ).

(**فائدة**) وقد يسأل سائل:إذا كان عثمان(ﷺ) قد اعتمد في نسخه للمصاحف على صحف أبي بكر(ﷺ)، وأنه قد نسخ ما في الصحف في المصاحف،فما جدوى الجمع الذي قام به عثمان (ﷺ)،وما الهدف منه؟

والجواب:أن ما وري أنه عثمان (ﷺ) قام بجمع ثان لم يثبت،والثابت في الصحيح أنه أرسل إلى أم المؤمنين حفصة أن ترسل إليه الصحف، فَأَرْسَلَتْ

---

(١) صحيح البخاري،بَابُ(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا..)، جـ٦/٢٩ح ٤٥٣٠.
(٢)عمدة القاري ، جـ١٨/١٢١ .
(٣) الإبانة عن معاني القراءات لمكي ، صـ٣٤ – النشر ، صـ٣١ – الاتقان ، جـ١/١٧٦– دليل الحيران على مورد الظمآن للمارغني،صـ٤٤ – المرشد الوجيز ، صـ٨٩ – مناهل العرفان ، جـ١/ ١٦٨ .

بِهَا،فأمر بنسخها في المصاحف فنسخت ،قال أبو شامة:ما روي أن عثمان جمع القرآن أيضًا من الرقاع كما فعل أبو بكر فرواية لم تثبت،ولم يكن له إلى ذلك حاجة،وقد كفيه بغيره، فالاعتماد على ما قدمناه أول الباب من حديث صحيح البخاري(١)

وعلى فرض ثبوت ذلك الجمع،فثمة حكم يمكن الوقوف عليها، قصد إليها عثمان والصحابة من وراءه، وهي:

(أ) الزيادة في الاحتياط لكتاب الله تعالى والمبالغة في التوثيق.

(ب) الإمعان في التأكد،وضم اليقين إلى اليقين،حيث إنه كان بين جمع أبي بكر وجمع عثمان زمان يقرب من أربعة عشر عاما،وقد شب قوم كانوا في أيام الجمع الأول اطفالا،ودخل في الإسلام أقوام لم يحضروا ذلك الجمع أصلا، فليطمئن هولاء وأولئك،ويرتفع كل وهم عندهم،مما تتحدث به النفس عادة ، ومما قد يدخله في روعهم بعض أعداء الإسلام(٢)،قال أبو شامة: جمعا لما روي في ذلك،يمكن القول:إن عثمان طلب إحضار الرقاع ممن هي عنده، وجمع منها، وعارض بما جمعه أبو بكر، وعارض بتلك الرقاع، أو جمع بين النظر في الجميع حالة النسخ، ففعل كل ذلك أو بعضه، استظهارا ودفعا لوهم

(١) المرشد الوجيز، صـ٧٥ .
(٢) جمع القرآن،محمد فريد العبادي ، صـ١١٠ نقلا عن رسم المصحف للفرماوي ، صـ١١٦ .

من يتوهم خلاف الصواب، وسدًّا لباب القالة: إن الصحف غيرت أو زيد فيها ونقص[١] .

(جـ)أن تعدد الأحرف كان مدعاة للاختلاف والتنازع في خلافة عثمان،فقد ظهر تعصب البعض للحرف الذي يقرأ به،والزعم بأنه االصواب، فلم يشأ عثمان أن يفرض على الناس ما في صحف أبي بكر مباشرة، وأن يأمرهم بترك ما ينبغي تركه من الأحرف ،خشية أن يحملهم تعصبهم على الصدود والإعراض، فعمد إلى جمع ثان،يشترك فيه الجميع،حتى إذا توافقوا عليه،وعرضه على الصحف فلم يختلفا في شيء، حملهم عليه،فكان ذلك أدعي لقبوله،وركون الأنفس إليه،واجتماعهم عليه،وعدم تعصب أحد منهم لما قرأه،بعدما تبين للجميع،ورأوا بأعينهم،أن ما أمروا بتركه ولم تتم كتابته كان لعدم توافر شروط التدوين والكتابة فيه،سواء في الجمع الأول أو الثاني.

- **الرابـــع**: لو كانت الصحف بجميع الأحرف، لوجد الصحابة أثناء عملية الجمع والنسخ ، أكثر من مكتوب، لكل نص قرآني جرت عليه رخصة الأحرف السبعة، كل منها بحرف .

وتحقيقًا لشروط اللجنة فإن كل مكتوب مطالب من جاء به من الصحابة، بشاهدين على أن ما معه كتب بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم)،إملاءً منه،وعلى المكلفين بالنسخ مطابقة كل نص من ذلك العدد الهائل من النصوص المكتوبة، بالمحفوظ في صدور الصحابة.

([١]) المرشد الوجيز ، صـ٧٦.

وذلك أمر لم ينقل ولم يثبت،ناهيك عما فيه من المشقة، فضلا عن الخلاف الذي سيترتب على ذلك، ولم ينقل إلينا أنهم اختلفوا في شيء من هذا ، ولو حدث لنقل .

إن جميع الروايات الواردة بشأن جمع القرآن ونسخه في عهد أبي بكر، لا نجد فيها تعرضاً لمشكلة الأحرف السبعة، وهذا دليل قوي على أن أصل هذه المشكلة لم يكن حينئذ، وأن اللجنة المختصة بالكتابة لم تتعرض لمسألة الأحرف السبعة وكيفية تدوينها، ولو فعلت لواجهت بعض المشكلات، والتي ستكون محل نقاش بين الصحابة رضوان الله عليهم، وستنقل إلينا الروايات هذه النقاشات أو بعضاً منها، لكن شيئاً من هذا لم ينقل، مما يؤكد أن مسألة الأحرف السبعة لم تكن مطروحة أصلا عند جمع القرآن ونسخه[١] .

ومما يقوي هذا:أن الروايات نقلت لنا تفاصيل أخرى هي أقل من مشكلة الأحرف السبعة، كالآيتين اللتين في آخر سورة التوبة حيث لم توجدا إلا مع أبي خزيمة الأنصاري، واختلافهم – زمن عثمان– في كتابة كلمة التابوت، أتكتب بالتاء مبسوطة أم مربوطة، أفلا يكون من الأولى أن يرد إلينا ولو في مصدر واحد خبر اختلافهم في تفضيل تدوين (مكتوب) على آخر إن كان قد حدث[٢]

---

(١) أفدت هذه الجزئية من ملتقي أهل التفسير على شبكة الانترنت: https://vb.tafsir.net

(٢) تاريخ القرآن ، عبد الصبور شاهين ، صـ١٠٠ .

إن عدم وجود شيء من ذلك في روايات جمع القرآن،دليل على أن نسخ القرآن في الصحف كان بحرف واحد،هو الحرف المدون بين يدي رسول الله(صلى الله عليه وسلم).

- **الخامس**: لو جمعت الصحف في خلافة أبي بكر(ﷺ) بالأحرف السبعة، لكان هناك منهج قد اتبعه الصحابة في جمع ونسخ هذه الأحرف،منهج يوضح آلية جمع كل هذه الأحرف،وآلية التحقق منها،وآلية نسخها،وأيها ينسخ أولًا ، وأيها ينسخ ثانيا...وهكذا ، والمقدم نسخه من الحروف لماذا يقدم ، وما يؤخر لماذا يؤخر.

ولَما لم ينقل إلينا شيء من ذلك،دل هذا على أن الجمع لم يكن بالأحرف السبعة،وأن مسألة الأحرف السبعة – كما تقدم – لم تكن مطروحة أصلا عند الجمع،لِما تقرر عندهم أن الإذن برخصة الأحرف السبعة كان في حدود القراءة والمشافهة،وليس في التسجيل والكتابة، وأن المكتوب بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم) الذي كان معتمدهم في النسخ والتسجيل لم يكن إلا بحرف واحد .

-**السادس**: لو نُسخت الصحف بالأحرف السبعة لضمت اللجنة المكلفة بالجمع والنسخ على الأقل صحابيًا واحدًا من كل قبيلة نزل القرآن بحرفها، فإن ذلك أدعي لكمال ضبط ذلك الحرف،ودقة تدوينه،ولنصت الروايات على ذلك وبينت علة اختيارهم.

ولكن ذلك لم يكن، فقد انفرد زيد وعمر بتولي مسئولية هذا العمل،ولم يشاركهم في ذلك إلا قريشى أَوْ أَنْصَارِيٌّ،ولم تنقل إلينا الروايات مشاركة

أحد من قريب أو بعيد في عملية الجمع والنسخ من أصحاب اللغات الست الأخرى التي نزل بها القرآن تيسيرًا وتوسعة من الله تعالى على الأمة .

- **السابع**: لو كتبت الصحف زمان أبي بكر(ﷺ) بالأحرف السبعة لاستغرق ذلك سنوات،ذلك أن المطلوب حينئذ هو جمع القرآن بأحرفه السبعة، مكتوبًا في رقاع ،ثم التثبت من أن هذه الرقاع كُتبت جميعها بين يدي رسول الله(ﷺ) وبإملاء منه،وذلك بشهادة شاهدين، ثم مطابقة المكتوب من كل حرف بالمحفوظ في صدور الرجال، ثم التثبت من أنه لم ينسخ، وأنه من المتواتر، وأنه مما ثبت في العرضة الأخيرة .

والثابت أن الجمع والمطابقة والمراجعة والنسخ ،قد أنجز في سنة وشهرين على الأكثر،حيث بدأ بعد فراغهم من وقعة اليمامة في ربيع الأول من السنة الثانية عشرة ،وانتهى قبل وفاة الصديق التي كانت في الشهر السادس من السنة الثالثة عشرة .

فلو كان الجمع والنسخ بالأحرف جميعًا،فلا يمكن أبدًا إتمامه في تلك المدة اليسيرة.

إن قصر المدة ينبيء بأن القرآن قد جُمع ودون بحرف واحد فقط،هو ذلك الحرف الذي دون به القرآن وسجل في العهد النبوي المبارك .

- **الثامن**: لو كانت صحف أبي بكر(ﷺ) بالأحرف جميعًا لكان حجمها أضعاف حجم مصحف عثمان(ﷺ)، وذلك لم ينقل، ولم يصرح به أحد.

يقول صاحب معجم القراءات القرآنية :ليس من المنطق أن نقول:إن صحف أبي بكر" جمعت بالأحرف السبعة كلها،فهذا يستلزم أن يكون حجم مصحف أبي بكر أضعاف حجم مصحف عثمان،الذي هو بحرف واحد من الأحرف السبعة على رأي الجمهور[١].

- **التاسع** : كيف تكون صحف أبي بكر بالأحرف السبعة، وهي التي وقع عليها الاختيار لتُنَسَخَ فِي الْمَصَاحِفِ لَمَّا احْتِاجوا إِلَى جَمْعِ النَّاسِ عَلَى قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ، ووأد ما بينهم من فرقة واختلاف[٢]

فلو كانت الصحف بجميع الأحرف،لما وقع عليها الاختيار لتنسخ في المصاحف،وتكون عمدتهم في جمع الناس، ووأد ما بينهم من فرقة،وإلا يكون عثمان قد أبقى الاختلاف الذي كرهه!.

إن الاعتماد في الجمع العثماني على صحف أبي بكر، التي نسخت من الأصل المكتوب بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم) يوصد الباب أمام كل من يزعم أن في الصحف المكتوبة زمن أبي بكر ما لم يكتب في المصاحف أو أنه قد كتب في المصاحف العثمانية ما لم يكن في صحف أبي بكر[٣].

---

(١) معجم القراءات القرآنية ، جـ١/١٣

(٢) البرهان ، جـ١/ ٢٣٩.

(٣) الرسم العثماني والرسم القياسي وأوجه الاختلاف بينهما ، حيدر خليل إسماعيل . مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد الرابع ، العدد السابع ،صـ١٧٣ . .

- **العاشر** : مما يدل على أن الصحف كانت بحرف واحد،أن الكاتب في الجمعين واحد،هو زيد بن ثابت، وليس من المنطقي أن يغير زيد بن ثابت منهجه في الكتابة فيكتبه مرة على حرف واحد، ومرة على سبعة أحرف[1]،يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:إن مصحف أبي بكر كان مكتوبا – كما هو المنطق – على حرف واحد،وإذا كان زيد بن ثابت على ما ورد في الأحاديث الصحيحة من أكثر كتاب الوحي ملازمة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم هو من قد قام بكتابته على عهد أبي بكر، وعلى عهد عثمان،فإن ذلك يدلنا على ان منهج كتابته كان واحدا في المراحل الثلاثة[2]

- **الحادي عشر** : إن مصحف عثمان(ﷺ) الذي كتب بحرف واحد على رأي الجمهور، كانت اللجنة المسئولة عن نسخه اثني عشر رجلًا[3]،أما صحف أبي بكر(ﷺ) فقد أوكلت مسئولية جمع القرآن ونسخه فيها إلى زيد وعمر(ﷺ)،فلو كان صحف أبي بكر قد نسخت بالأحرف السبعة،لكان المكلفون بنسخها أضعاف من كلفوا بنسخ المصاحف في عهد عثمان(ﷺ).

- **الثاني عشر**: جاء في الصحيح أن عثمان (ﷺ) رد الصحف بعد نسخها إلى حفصة(ﷺ) ولم يحرقها، في الوقت الذي أحرق فيه كل ما خالف المصحف المنسوخ،

---

(١) معجم القراءات القرآنية ، جـ١/١٣

(٢) تاريخ القرآن، صـ١٥٢

(٣) انظر: فضائل القرآن لابن كثير ، صـ٨٤ – المصاحف لأبي داوود ، صـ١٠٤ – الإتقان ، جـ١/ ٢٠٩ – سير أعلام النبلاء،جـ٣/ ٢٤٢.

وهذا دليل على أن الصحف لم يكن فيها ما يخالف الْمُصْحَفِ الَّذِي اسْتَكْتَبَهُ،وأن ما في الصحف هو عين المنسوخ في المصحف العثماني، وقد قرر ذلك ابن كثير(رحمه الله) فقال:فلمَّا جمع عثمان(ﷺ) الصحف في المصحف ردَّهَا إلي إلى حفصة،ولم يحرقها فى جملة ما حرقه مما سواها، لأنها هي بعينها الذي كتبه[١]

ويقول الزركشي: إنما أحرق عثمان(ﷺ)المصاحف التي فيها مَا يخالف المصحف مما لَا تحِلُّ قِرَاءَتُهُ [٢]

الثالث عشر : قول مروان حين أحرق الصحف:خَشِيتُ إِنْ طَالَ فِي النَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَرْتَابَ فِي شَأْنِ هَذَا الْمُصْحَفِ مُرْتَابٌ، فَيَقُولُ: قَدْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ لَمْ يُكْتَب.....[٣]، فهو يدل على أن صحف أبي بكر(ﷺ) لم تكن بالأحرف السبعة، وأنها موافقة للمصحف العثماني،إذ لو كانت مشتملة على الأحرف السبعة لما خشي مروان أن يقول قائل: قَدْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ لَمْ يُكْتَب.. لأن ذلك متحقق بالفعل، إذ فيها ستة أحرف باقية لم تكتب.

كما أنها لو كانت بالأحرف السبعة لحرقها دون ذكر تعليل لذلك إذ العلة لإحراقها ظاهرة معلومة للجميع .

---

(١) مرجع سابق

(٢) البرهان ، جـ١/٢٤٠.

(٣) سبق تخريجه

بل قد صرح مروان بأن ما في الصحف هو الذي كُتب وخط في المصحف، وذلك بقوله:إِنَّمَا فَعَلْتُ هَذَا لَأَنَّ مَا فِيهَا قَدْ كُتِبَ وَخُطَ فِي الْمَصَاحِفِ[١]

- **الرابع عشر** : جاء في الصحيح أن جبريل عليه السلام عارض النبي(صلى الله عليه وسلم) بالقرآن في العام الذي توفي فيه مرتين[٢]،وقد شهد زيد هذه العرضة، كما نص على ذلك أبو عبد الرحمن السلمي حيث قال:قرأ زيد بن ثابت على رسول الله(صلى الله عليه وسلم) في العام الذي توفاه الله فيه مرتين،وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت،لأنه كتبها لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة،وكان يقرئ الناس بها حتى مات ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف، (رضي الله عنهم أجمعين)[٣]، وقال أيضًا: كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة، كانوا يقرءون قراءة العامة،وهي القراءة التي قرأها رسول الله(صلى الله عليه وسلم)على جبريل مرتين في العام الذي قبض فيه[٤].

وقَالَ الْبَغَوِيُّ: يُقَالُ إِنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ شَهِدَ الْعَرْضَةَ الْأَخِيرَةَ الَّتِي بُيِّنَ فِيهَا مَا نُسِخَ وَمَا بَقِيَ، وكتبها لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)، وَقَرَأَهَا عَلَيْهِ،وَكَانَ

---

(١) مرجع سابق

(٢) صحيح البخاري ، باب علامات النبوة ، جـ٤/٢٠٣ح ٣٦٢٣ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) شرح السنة للبغوي ، جـ٤/ ٥٢٥ .

يُقْرِئُ النَّاسَ بِهَا حَتَّى مَاتَ،وَلِذَلِكَ اعْتَمَدَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي جَمْعِهِ وَوَلَّاهُ عُثْمَانُ كَتْبَ الْمَصَاحِفِ[١]

والشاهد من هذه النصوص:أن ثمة قراءة كانت في العرضة الأخيرة قرأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على جبريل مرتين عامه الأخير،وقد شهدها زيد بل وكتبها لرسول الله(صلى الله عليه وسلم)،وقرأها عليه،وبها قرأ عامة الصحابة.

ومن البعيد جدًا تصور أن زيدًا والصحابة دونوا القرآن في الصحف على غير هذه القراءة، فالبدهي والمنطقي أن يكتب زيد والصحابة القرآن في صحف أبي بكر(ﷺ) على هذه القراءة الأخيرة[٢]،وهذا ما ذهب إليه وقرره كثير من العلماء،منهم أبو شامة والبغوي والآلوسي والرافعي والكردي وغيرهم[٣]

وكيف لا يكتب زيد القرآن في صحف أبي بكر(ﷺ)على ما كان في العرضة الأخيرة، وقد كان شهوده هذه العرضة وعلمه بما فيها،وقراءته بها على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مرتين، من أهم أسباب اختياره وتقديمه لهذا الأمر،قال الخازن:أقام أبو بكر زيد بن ثابت في كتابة المصحف، وألزمه

(١) السابق ، جـ٤/٥٢٥ .
(٢) الإعجاز القرآني في الرسم العثماني ، صـ٨ .
(٣) المرشد الوجيز، صـ١٤٤ – فتح الباري ، جـ٩/٣٠ – تفسير الآلوسي ، جـ١/ ٢٤– إعجاز القرآن للرافعي ، صـ٣٧ – تاريخ القرآن للكردي ، صـ٧٠ – المعجزة الكبرى ، محمد أبو زهرة ،صـ٣١. .

بها لأنه قرأ على النبي (صلى الله عليه وسلم) في العام الذي توفي فيه مرتين[١]

كما أن العرضة الأخيرة قد نسخ فيها كثير من الأحرف السبعة[٢]،وعليه فإن القول بأن الصحف كانت مشتملة على الأحرف السبعة يعني أن الصحابة قد دونوا في الصحف قرآنا منسوخًا، وهذا أمر لا يصح ولا يعقل .

فكيف يعقل أن زيدًا- الأمين الذي لا يتهم - يسجل في الصحف ما قد تأكد نسخه؟ بل ويوافقه الصحابة على ذلك،ويقبلون جميعا أن يكون في الصحف ما ليس بقرآن.

إن الصحابة رضوان الله عليهم لم يثبتوا في الصحف، إلا ما تأكدت قرآنيته،وثبت في العرضة الأخيرة،سواء في صحف أبي بكر أو في مصحف عثمان المنسوخ عنها،قال البيهقي:وَأَمَرَ أَبُو بَكْرٍ(ﷺ) بِجَمْعِ الْقُرْآنِ وَنَقْلِهِ إِلَى مُصْحَفٍ ثُمَّ اتَّخَذَ عُثْمَانُ مِنْ ذَلِكَ الْمُصْحَفِ مَصَاحِفَ وَبَعَثَ بِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ وَلَمْ يُعْرَفْ أَنَّهُ أُثْبِتَ فِي الْمُصْحَفِ الْأَوَّلِ، وَلَا فِيمَا نُسِخَ عنْهُ شَيْءٌ سِوَى الْقُرْآنِ[٣]

---

(١) تفسير الخازن ، جـ١/٩ .

(٢) النشر، جـ١/٣٢ - الاتقان ، جـ١/١٧ – معترك الأقران ، جـ٢/٢٦٨-مرقاة المفاتيح ، جـ١/٣١٦ -مرعاة المفاتيح، جـ٧/٣٠٤ .

(٣) شعب الإيمان ، جـ٤/٢١٧ .

ويؤكد ذلك الدكتور مساعد الطيار في كتابه (المحرر في علوم القرآن) فيقول:إن اختيار زيد ليكون مسئولًا عن الجمع والنسخ في خلافة أبي بكر،وهو من أعلم الصحابة بالعرضة الأخيرة يدلل على أن القصد هو جمع القرآن الثابت،وليس جمع كل ما قريء بين يدي النبي(صلى الله عليه وسلم) ،لأنه لو جمع كل ما قريء بين يديه لدخل ما تركت تلاوته[1].

وقال ابن تيمية:وَالْعَرْضَةُ الْأَخِيرَةُ هِيَ قِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِ، وَهِيَ الَّتِي أَمَرَ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ: أَبُو بَكْرٍ،وَعُمَرُ،وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَكَتَبَهَا أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي صُحُفٍ أَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ بِكِتَابَتِهَا، ثُمَّ أَمَرَ عُثْمَانُ فِي خِلَافَتِهِ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَإِرْسَالِهَا إلَى الْأَمْصَارِ وَجَمَعَ النَّاسَ عَلَيْهَا بِاتِّفَاقٍ مِنْ الصَّحَابَةِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ[2].

ويقول الزركشي وغيره:الأكثرون على أن القرآن استقر على ما هو عليه الآن في حياته (صلى الله عليه وسلم)- يعني في العرضة الأخيرة - وَرَأَوْا أَنَّ ضَرُورَةَ اخْتِلَافِ لُغَاتِ الْعَرَبِ وَمَشَقَّةَ نُطْقِهِمْ بِغَيْرِ لُغَتِهِمْ اقْتَضَتِ التَّوْسِعَةَ عَلَيْهِمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ فَأُذِنَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى حَرْفِهِ أَيْ عَلَى طَرِيقَتِهِ فِي اللُّغَةِ إلَى أَنِ انْضَبَطَ الْأَمْرُ فِي آخِرِ الْعَهْدِ وَتَدَرَّبَتِ الْأَلْسُنُ وَتَمَكَّنَ النَّاسُ مِنَ الِاقْتِصَارِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْوَاحِدَةِ فَعَارَضَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) الْقُرْآنَ مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ الْآخِرَةِ وَاسْتَقَرَّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ فَنَسَخَ اللَّهُ

([1]) المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار ، صـ١٥٥

([2]) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ، جـ٤/٤١٨ .

سُبْحَانَهُ تِلْكَ الْقِرَاءَةَ الْمَأْذُونَ فِيهَا بِمَا أَوْجَبَهُ مِنَ الِاقْتِصَارِ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي تَلَقَّاهَا النَّاسُ(١).

وقد مر بنا آنفا أن من الأسس التي اعتمدوها حين جمع القرآن وكتابته في صحف أبي بكر، ألا يُكتب فيها إلا ما تواتر ولم تنسخ تلاوته، وثبت في العرضة الأخيرة ، ومر بنا هنالك قول الآلوسي:أسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته وما لم يكن في العرضة الأخيرة(٢)

وعليه فإن الحق الذي لا جدال فيه أن زيدًا والصحابة الكرام لم يسجلوا في صحف أبي بكر إلا ما تأكدت قرآنيته، وقام عليه الدليل القطعي أنه من كتاب الله تعالى بثبوته في العرضة الأخيرة ،وأسقطوا منها كل ما تم نسخه من الأحرف السبعة(٣)

- **الخامس عشر** : ثبت أن زيدًا بعد فراغه من جمع القرآن من الرقاع ونسخه في الصحف،فقد آخر آيتين من سورة التوبة،ثم وجدهما مع خزيمة

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ ، جـ٢/ ١٠

(٢) تفسير الآلوسي ، جـ٢٦/١ .

(٣) انظر: تفسير الآلوسي،جـ٢٦/١– مباحث في علوم القرآن،صبحي الصالح،صـ٧٥– تاريخ القرآن،محمد طاهر كردي،صـ٧٠–القرآن ونقض مطاعن الرهبان،صلاح عبد الفتاح الخالدي،صـ ٣٣٧–جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين،أبو طاهر السندي، صـ٢٠– جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة،أ. د. علي بن سليمان العبيد ، صـ٤٠ .

بن ثابت،يقول زيد:فَوَجَدْتُ آخِرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ:(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)[التوبة:١٢٨]،إِلَى آخِرِهَا مَعَ خُزَيْمَةَ،فَأَلْحَقْتُهَا فِي سُورَتِهَا[١].

وكذلك الشأن مع آية الأحزاب-على ما رجحنا في هذا البحث-،حيث قال زيد: فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ،قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) يَقْرَأُ بِهَا،فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ:(مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)[الأحزاب:٢٣] فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ[٢].

والشاهد أن زيدًا (ﷺ) أثبت الآيات بمجرد وجودها مكتوبة عند زيد،ولو كان النسخ بالأحرف السبعة لما أثبتها بمجرد وجودها،بل كان سيتقصي ويتحرى ما كتبت به هذه الآيات من الأحرف الأخرى، أو يتأكد قبل تدوينها هل هنالك أحرف أخرى كتبت بها أم لا ؟.

كذلك لو كان الجمع بالأحرف السبعة،وكان زيد يتتبعها،لصرح في حديثه أي الحروف التي نزلت بها هذه الآيات هي التي يفتقدها، وهي التي يبحث عنها.

أما وإن زيدًا لم يصرح بشيء من ذلك ،سواء في آيتي التوبة،أو آية الأحزاب،وإنه أثبت الآيات بمجرد أن وجدها مكتوبة عند خزيمة،فدل ذلك على أن النسخ في صحف أبي بكر لم يكن إلا بحرف واحد،هو الحرف الذي سجل

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) سبق تخريجه .

به القرآن بين يدي رسول الله(ﷺ)، وهو الذي وجد الآيات به مكتوبة عند خزيمة(ﷺ).

- **السادس عشر** : أن القرآن الكريم جُمع ونسخ في صحف أبي بكر(ﷺ) على مرأى ومسمع من الصحابة،بل ومشاركتهم،وتلقوه جميعًا بالقبول التام .

فإذا كانت الصحف قد كتبت بالأحرف السبعة، فكلهم بلا شك يعرف ذلك، والأمر بينهم معلوم ومستفيض،ويكون نزول القرآن بالأحرف السبعة حقيقة ثابتة، ومعلومة مستقرة عندهم جميعا،وكيف لا،وقد سجلوا تلك الأحرف في الصحف، قرآنا يتلى .

فإذا كان الأمر كذلك،كيف يصعد الخليفة عثمان (ﷺ) المنبر وهو أحد أكابر الصحابة، ويخطب في الناس:أُذَكِّرُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ:أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ، لَمَّا قَامَ، فَقَامُوا حَتَّى لَمْ يُحْصَوْا،فَشَهِدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ(صلى الله عليه وسلم) قَالَ:أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّهَا شَافٍ كَافٍ،فَقَالَ عُثْمَان (ﷺ):وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَهُمْ[1]

أيكون القرآن مثبتًا في الصحف بالأحرف السبعة،ثم يسأل عثمان عن حقيقة نزول القرآن على سبعة أحرف، ويطلب شهادة القوم على ذلك.

لو أن الأحرف السبعة مدونة في الصحف ما فعل عثمان ذلك، وما سأل المسلمين ليستوثق من أمرها،فكيف يسأل عن أمر مجمع عليه ،ومقطوع به،

([1]) سبق تخريجه .

ومثبت ومدون في الصحف قرآنا يتلى ويتعبد به، على مرأى ومسمع ومشاركة من الجميع .

-**السابع عشر**: لو كانت صحف أبي بكر(ﷺ) بالأحرف السبعة،فمعنى ذلك أن التدوين فيها لم يخرج عن أحد وجهين:

* **الأول**: الجمع بين الأحرف السبعة في الرسم في الصحيفة الواحدة،أي تكرار رسم الكلمة التي تعددت أحرف قراءتها ،بعدد الحروف النازلة بها ، في الصحيفة الواحدة ،وهذا أمر غير ممكن، وغير منطقي، لما فيه من الاختلاط والصعوبة.

* **الثاني**: كتابة الصحف سبع مرات، فينسخ كل حرف من الأحرف السبعة في مصحف أو صحف مستقلة .

وليس في الروايات كلها ما يشير إلى أن أبا بكر(ﷺ) قد جمع القرآن نسخاً متعددة لكل حرف نسخة، أو أنه جمْعَه كان فيه تكرار لكتابة بعض الكلمات على عدد الأحرف المقروءة بها، فلم يكونوا يقرءون بالجمع بين القراءات، وإنّما كان يقرأ كلّ قارئ منهم كما عُلّم، وكلّ قراءة منها كافية شافية[1]

ومن ثم يتأكد لنا أن أبا بكر (ﷺ) ، قد جمع القرآن نسخة واحدة، بحرف واحد، وأن الأحرف الستة المتبقية لم تدون في الصحف لا جمعًا ولا تكرارا .

([1]) انظر: جمع القرآن ، عبد العزيز بن داخل المطيري ، صـ١٥٥،١٥٦ (بتصرف).

-**الثامن عشر** : قول النبي(صلى الله عليه وسلم):أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ كُلُّها شَافٍ كَافٍ[1]

ففي هذا الحديث أخبر الرسول الكريم(صلى الله عليه وسلم): أن كل حرف أنزل عليه القرآن، كاف شاف لمن قرأه به، وليس حرف من الحروف أكفى ولا أشفى من حرف، فلماذا يكتب الصحابة القرآن في الصحف بالأحرف السبعة، والحروف كلها سواء.

فإثبات المصحف بأي حرف منها فهو صحيح كافٍ[2] وفيه الغني عن سائر الأحرف،ولولا ذلك ما أجمع الصحابة في خلافة عثمان على جمع الأمة على حرف واحد وإلزام الجميع القراءة به.

- **أخيرا** : ربما يقوي ما ذهبت إليه،تلك المخطوطة التي عُسر عليها في جامعة برمنجهام البريطانية،وذلك عام ٢٠١٥م، وهي عبارة عن أربع صفحات من الجلد تحوي آيات من عدة سور هي:الكهف، ومريم، وطه،مكتوبة بالخط الحجازي القديم- فقد رجح الفحص العلمي لهذه المخطوطة بالكربون المشع وغيره ،أنها تعود إلى زمن الصديق أبي بكر(ﷺ) أو أوائل خلافة عمر بن الخطاب (ﷺ)،ويحتمل أنها صفحات من القرآن الذي

---

(1) سبق تخريجه .

(2) انظر: جمع القرآن ، عبد العزيز بن داخل المطيري ، صـ١٥٥،١٥٦ (بتصرف).

أمر الصديق بجمعه،إذ أن جودة الخط وجودة الجلود المستخدمة في المخطوطة يؤكد أن هذه المخطوطة تم إعدادها من أجل شخصية مهمة[١] .

(صورة من مخطوطة برمنجهام)

(١) مخطوطة برمنجهام القرآنية (وقفات وإيضاحات واستشكالات) ، مقال لمحمد الأمين محمد المختار ، على شبكة الألوكة ، ١٤٣٦/١١/٢٣هـ،٧ سبتمبر ٢٠١٥م – جريدة الشرق الأوسط ، عدد الجمعة ، ١٣ ربيع الأول ، ١٤٣٧هـ ، ٢٥ ديسمبر ٢٠١٥م – صحيفة عاجل الإليكترنية ، عدد الأربعاء ، ١١ ربيع الأول ١٤٣٧هـ ، ٢٣ ديسمبر ٢٠١٥م – صجيفة سبق الإليكترونية ، عدد الخميس ١٢ ربيع الأول ١٤٣٧هـ ، ٢٤ ديسمبر ٢٠١٥م –

والشاهد أن القرآن قد سطر ودون في هذه المخطوطة بحرف واحد،وليس بأكثر من ذلك، بل إنه مطابق تماما للقرآن الذي نقرأه اليوم،مما يؤكد أن القرآن لم يدون إلا بحرف واحد،هو حرف قريش.

الخاتمـــــة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ..

وبعد،

ها نحن قد وصلنا إلى نهاية هذا البحث، بعد رحلة في بطون الكتب والمراجع، حاولت من خلالها طرق هذا الموضوع الدقيق، الذي لم يفرد له فيما أعلم مؤلف خاص،فكل ما كتب فيه هي عبارات وجمل في كتب متفرقة، فسعيت قدر الإمكان على جمع هذا المتفرق، وعرض آراء العلماء في المسألة،ثم تبني الرأي الذي رأيته الأقوى والأرجح ،وعملت قدر الإمكان على سوق الأدلة على قوته ورجحانه، فلعلي أكون قد وفقت في قصدي وغايتي.

ولا يخفي على كل ذي لب ما يترتب على ترجيح هذا الرأي من وأد لكثير من المزاعم والشبهات التي يثيرها أعداء هذا الدين شرقًا وغربًا،فيما يتعلق بمسألة جمع القرآن ونسخه،من خلال تأكيده على أن عملية التدوين والتسجيل، كانت بحرف واحد منذ العهد النبوي إلى نسخ المصاحف في خلافة عثمان، وأن الأحرف الباقية كانت في القراءة والمشافهة،فلا مجال إذن لزاعم يزعم أن هنالك قرآنا لم يسجل،أو أن القرآن دخله شيء مما ليس منه،وغير ذلك مما يفتريه المفترون .

وأسأل الله أن ينفعنا بما علمنا،وأن يجعلنا من أهل كتابه، المنافحين عنه، والخادمين له .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم وبارك على سيد البشر نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المراجع والمصادر

أولاً : كتب العقيدة والتفسير وعلوم القرآن ٠

- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ،د.حسن ضياء الدين عتر ، ط١، دار البشائر الإسلامية ،بيروت،١٩٨٨م.
- الأعمال الكاملة للعلامة الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني،ط١،دارالغوثاني،دمشق،٢٠١٠م.
- الانتصار،محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم،القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي(ت:٤٠٣هـ)،ط١،دار الفتح،عَمَّان،دار ابن حزم، بيروت،١٤٢٢هـ ،٢٠٠١ م .
- البرهان في علوم القرآن،أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي(ت:٧٩٤هـ)،ط١،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه،١٣٧٦هـ ،١٩٥٧ م.
- التبيان في آداب حملة القرآن،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ط٣، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م
- المحرر في علوم القرآن،د.مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار،ط٢،مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة ،١٤٢٩هـ،٢٠٠٨م.

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،لجنة إحياء التراث الإسلامي،القاهرة .
- الإبانة عن معاني القراءات،أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت: ٤٣٧هـ)،طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر.
- إبراز المعاني من حرز الأماني، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، دار الكتب العلمية.
- الإتقان في علوم القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- الأحرف السبعة،د.عبد الرحمن الطرودي،ط١، دار عالم الكتب، ١٩٩١م.
- الأحرف السبعة للقرآن، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، ط١،مكتبة المنارة – مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ .
- الأرجوزة المنبهة،لأبي عمرو الداني، ط١،دار المغني، الرياض، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
- أسرار ترتيب القرآن،عبد الرحمن بن أبي بكر،جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت:١٣٥٦هـ)،ط٨، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥ هـ ،٢٠٠٥ م
- الإعجاز القرآني في الرسم العثماني،عبد المنعم كامل شعير، الناشر: عبد المنعم كامل شعير،٢٠٠٦م.
- بيان المعاني،عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت:١٣٩٨هـ)، ط١،مطبعة الترقي ، دمشق، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م
- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب ، محمد المختار ولد أباه ،ط٢، دار الكتب العلمية،بيروت ،١٩٧١ .
- تاريخ القرآن الكريم،محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الشافعي الخطاط (ت: ١٤٠٠هـ)، مطبعة الفتح بجدة ،١٣٦٥ هـ ،١٩٤٦ م
- تاريخ القرآن والمصاحف،موسى جار الله روستو ، طبعة المكتبة الإسلامية بـ (بترسبورغ ، روسيا) ،١٣٢٣هـ.
- تاريخ توثيق نص القرآن،خالد العك ، دار الفكر،دمشق ، ١٩٨٦م
- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- التبيان في آداب حملة القرآن، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)،ط٣،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.

- التفسير الحديث،محمد عزة عبد الهادي دروزة (ت:١٩٨٤م)، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة،١٣٨٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم،أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)،ط٢ ،دار طيبة للنشر والتوزيع،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ .
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج،د وهبة بن مصطفى الزحيلي ،ط١٠،دار الفكر، دمشق،١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م.
- تنبيه الخلان بتكميل مورد الظمآن "مطبوع ضمن كتاب دليل الحيران على مورد الظمآن"،أبو محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري الأندلسي، المغربي الفاسي (ت:١٠٩٠هـ)، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- تنزيه القرآن الشريف، عبد الباقي سرور، ط١، مطبعة الجمالية .
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، ط١،مؤسسة الرسالة، ،٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م
- الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي(ت :٦٧١هـ) ط٢،دار الكتب المصرية – القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- جمال القراء وكمال الإقراء،علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي،أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، ط١،دار المأمون للتراث،دمشق، بيروت، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م

- جمع القرآن،عبد العزيز بن داخل المطيري،ط١، معهد آفاق التيسير للتعليم عن بعد ، ١٤٣٨هـ.
- جمع القرآن الكريم حفظا وكتابة،أ. د. علي بن سليمان العبيد،: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
- جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين،د. أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي،طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- جميلة أرباب المراصد،الجعبريبرهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت:٧٣٢هـ) ط١،برنامج الكراسي البحثية بجامعة طيبة،الملكة العربية السعودية ، ١٤٣٨هـ٢٠١٧م .
- جوامع السيرة النبوية،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت.
- الدر المنثور،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الفكر، بيروت .
- دراسات في علوم القرآن الكريم،أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط١٢، ١٤٢٤هـ ، د.ن
- دراسات في علوم القرآن،محمد بكر إسماعيل(ت:١٤٢٦هـ)، ط٢،دار المنار، ١٤١٩هـ١،١٩٩٩م.

- دليل الحيران على مورد الظمآن،أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت: ١٣٤٩هـ)، ط٣ ، دار الحديث- القاهرة، تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين، نهضة مصر، ٢٠٠٧م.
- رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم،الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، مكتبة وهبة، القاهرة .
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري، الطبعة الأولى ،١٩٨٢، د.ن .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ .
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين،على الضباع ،ط١ ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي ، القاهرة ، ١٣٥٧هـ .
- عقيلة أتراب القصائد،أبو محمد، القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعيني الأندلسي الضرير(ت:٥٩٠هـ)ط١،دار نور المكتبات،١٤٢٢هـ ،٢٠٠١م.
- غيث النفع في القراءات السبع ،على النوري الصفاقسي(ت:١١١٨هـ) ، تحقيق أحمد محمود عبد السميع الشافعي،ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٥هـ.
- فضائل القرآن ،أبو عبد الله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس لرازي (ت:٢٩٤هـ)،ط١،دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

- فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت : ٧٧٤هـ)، ط١، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.
- فضائل القرآن، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، ط١، دار ابن كثير (دمشق - بيروت)،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ط١، دار البشائر، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م
- القرآن ونقض مطاعن الرهبان، د صلاح عبد الفتاح الخالدي،ط١، دار القلم – دمشق، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م
- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي الحنبلى (ت: ١٠٣٣هـ)، المحقق: سامي عطا حسن، : دار القرآن الكريم – الكويت
- القواعد والإشارات في أصول القراءات، أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا، الحموي الحلبي (ت: ٧٩١هـ)، ط١، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت : ٥٣٨هـ)، ط٣، دار الكتاب العربي،بيروت ، ١٤٠٧ هـ .

- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)،دار الوطن – الرياض.
- الكلمات الحسان في الحروف السبعة وجمع القرآن ،محمد بخيت المطيعي (ت:١٣٥٤هـ)،المطبعة الخيرية للخشاب ، مصر.
- اللآلي الحسان في علوم القرآن ، موسى شاهين لاشين ، صـ ، ط١ ، دار الشروق القاهرة ،٢٠٠٢م .
- لباب التأويل في معاني التنزيل،علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن،المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)،ط١، دار الكتب العلمية،بيروت ،١٤١٥ هـ .
- لطائف البيان في رسم القرآن،أحمد محمد أبو زيختار، ط٢،مطبعة محمد علي صبيح،القاهرة .
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ط٢٤، دار العلم للملايين،٢٠٠٠م .
- مباحث في علوم القرآن،مناع بن خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ)، ط٣،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
- محاسن التأويل،محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت : ١٣٣٢هـ) ، ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤١٨ هـ .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي(ت: ٥٤٢هـ)، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤٢٢ هـ .
- المحكم في نقط المصاحف، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)،ط٢،د ار الفكر ، دمشق، ١٤٠٧م .
- المدخل لدراسة القرآن الكريم ،محمد أبو شهبة،ط٣،دار اللواء للنشر والتوزيع،الرياض، ١٤٠٧هـ.
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت :٦٦٥هـ)، دار صادر – بيروت،١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
- المصاحف،أبو بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت: ٣١٦هـ)،ط١،الفاروق الحديثة ، القاهرة ،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م
- مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّوَرِ،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ط١، مكتبة المعارف – الرياض، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٧ م
- معاني القرآن،أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المعجزة الكبرى القرآن،محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)،دار الفكر العربي.
- معجم علوم القرآن ، ابراهيم محمد الجرمي، ط١، دار القلم ، دمشق ٢٠٠١م.
- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد الطيار،ط١، دار المحدث للنشر والتوزيع الرياض، ١٤٢٥.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار،عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة
- مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م
- منهج الفرقان،محمد على سلامة،ط١،دار نهضة مصر ، ٢٠٠٢م .
- الميسر في علم رسم المصحف وضبطه،غانم قدوري،طبعة الجمعية العامة لتحفيظ القرآن الكريم بجدة،٢٠١٢م

- الناسخ والمنسوخ،أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، ط١،مكتبة الفلاح – الكويت، ١٤٠٨هـ .
- النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت : ٨٣٣ هـ)، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]
- النص الديني من التفسير إلى التلقي،د.وجيه قانصو ،ط١، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ،٢٠١١م صـ١٠٩
- نكت الانتصار ، تحقيق د. محمد زغلول سلام ، منشأة الإسكندرية ، ١٩٧١م .
- وثاقة نقل النص القرآني من الرسول إلى أمته،محمد حسن جبل،طبعة دار الصحابة للتراث ، طنطا،د.ت.
- الوسيلة إلى كشف العقيلة،علم الدين السخاوي،تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي،مكتبة الرشد،الرياض، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٣م.

ثانيا : كتب الحديث وعلوم السنة

- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، ط١، دار الراية – الرياض، ١٤١١ – ١٩٩١م.

- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت: ٤٦٣هـ)، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،١٤٢١ – ٢٠٠٠
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)،المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) ، ط١، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، ١٤١٣ ،١٩٩٢م .
- تاريخ المدينة لابن شبة،عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، حققه: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ١٣٩٩ هـ
- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، طبعة المكتب الاسلامي،مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ ،١٩٩٩م
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ) دار الكتب العلمية – بيروت.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية،المغرب، عام ١٣٨٧هـ

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه (صحيح البخاري) ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،ط١ ، دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ .
- السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- سنن ابن ماجه،ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)،دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي
- سنن أبي داود ،أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت .
- سنن الترمذي،محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي،أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، ط٢،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،١٣٩٥ هـ،١٩٧٥ م.
- سنن الدارمي،أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)،ط١، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،١٤١٢ هـ ، ٢٠٠٠م

- السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)،ط٢،مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- السنن الصغير للبيهقي،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ط١، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي،باكستان،١٤١٠هـ ،١٩٨٩م
- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت،١٤٢١ هـ ،٢٠٠١ م
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، ط١، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م
- شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، ط٢،المكتب الإسلامي–دمشق، بيروت ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- شرح السنة، محيي السنة،أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت: ٥١٦هـ)، ط٢، المكتب الإسلامي ،دمشق، بيروت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

- شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)ط٢،مكتبة الرشد،السعودية،الرياض، ١٤٢٣هـ ،٢٠٠٣م
- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي(ت: ٣٢١هـ)،ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
- شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي(ت: ٣٢١هـ)،ط١،عالم الكتب،١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
- الشريعة،أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ) ، الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي،ط٢،دار الوطن ،الرياض ،١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م
- شعب الإيمان،أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، ط١ ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند،١٤٢٣ هـ ،٢٠٠٣ م
- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، ط٢، مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤١٠هـ ،١٩٩٣ م .

- صحيح ابن خزيمة،أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت
- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) ، ط١، دار طيبة – الرياض، ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت
- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق، جامعة أم القرى – مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٥هـ
- فتح البارى شرح صحيح البخاري،أحمد بن على بن محمد العسقلاني، (ت٨٥٢هـ) ، دار المعرفة ،بيروت ،١٣٧٩هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري،أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، طبعة دار المعرفة ،بيروت، ١٣٧٩هـ .
- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت،١٤٠٣ ، ١٩٨٣م .

- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ،١٩٨١م.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، مكتبة القدسي، القاهرة،١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م
- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري(ت: ١٤١٤هـ)،ط٣، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية ، بنارس الهند،١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)،ط١، دار الفكر، بيروت ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠٢م .
- المستدرك على الصحيحين،أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١ ، ١٩٩٠ م.

- مسند ابن أبي شيبة،أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)،ط١،دار الوطن،الرياض ، ١٩٩٧م
- مسند أبي يعلى،أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي،الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)،ط١، دار المأمون للتراث،دمشق ، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م.
- مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي (ت: ٢٣٨هـ)، ط١، دار الكتاب العربي، ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت :٢٤١هـ)،ط١، مؤسسة الرسالة،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ٠
- مسند البزار،أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة
- مسند الحميدي،أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي (ت: ٢١٩هـ)،ط١،دار السقا، دمشق،سوريا، ١٩٩٦ م

- مسند الشاميين ،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني(ت: ٣٦٠هـ)،ط١،مؤسسةالرسالة، بيروت، ١٤٠٥ ، ١٩٨٤م
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) (صحيح مسلم) ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت :٢٦١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٠
- مصنف ابن أبي شيبة ، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)،ط١،مكتبة الرش،الرياض،١٤٠٩م .
- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت : ٣٦٠هـ) ، دار الحرمين – القاهرة .
- المعجم الكبير،سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي،أبو القاسم الطبراني (ت:٣٦٠هـ)،مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)،طبعة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ)، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

- الموطأ،مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(ت: ١٧٩هـ)، ط١، مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية،أبو ظبي،١٤٢٥هـ

ثالثاً : كتب الفقه

- الإحكام في أصول الأحكام،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- الفتاوى الكبرى لابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)،ط١،دار الكتب العلمية،عة:١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.
- الموسوعة الفقهية الكويتية،ط٢،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧ هـ.

رابعا : كتب التراجم والسير والتاريخ والبلدان .

- إذهاب الحزن وشفاء الصدر السقيم،عبد السلام مقبل مجبرى،طبعة دار الإيمان ،القاهرة،دار الإيمان – القاهرة.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب،أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت: ٤٦٣هـ)،ط١،دار الجيل، بيروت،١٤١٢ هـ،١٩٩٢ م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١٥هـ.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،حسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري (ت: ٩٦٦هـ)، دار صادر ، بيروت.
- تاريخ الطبري ،محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، ط٢، دار التراث – بيروت، ١٣٨٧هـ
- تاريخ دمشق،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧هـ)، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- تثبيت دلائل النبوة،القاضى عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (ت: ٤١٥هـ)، دار المصطفى – شبرا– القاهرة.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ط١،ار الكتب العلمية بيروت،١٤١٩هـ– ١٩٩٨م

- تقريب التهذيب،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)،ط١، دار الرشيد ، سوريا،١٤٠٦، ١٩٨٦م .
- تهذيب التهذيب،أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، ط١، دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)،ط١،مؤسسة الرسالة،بيروت،١٤٠٠ – ١٩٨٠.
- الردة ،محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي(ت: ٢٠٧هـ)،ط١،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١ هـ – ١٩٩٠ م.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد،محمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت ٩٤٢هـ)، ط١،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م
- سير أعلام النبلاء،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، ١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م

- السيرة النبوية ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦م.
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي،أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)/ط٣، الكتب الثقافية – بيروت، ١٤١٧ هـ.
- شرح الشفا ، (علي بن سلطان) محمد،أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)،ط١،دار الكتب العلمية – بيروت ،١٤٢١ هـ
- الصديق أبو بكر،د / محمد حسين هيكل ، طبعة :كلمات عربية للنشر والتوزيع، القاهرة .
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت:٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .
- الفتوح،أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي، أبو محمد (ت: نحو ٣١٤هـ)، ط١، دار الأضواء، بيروت،١٤١١ هـ ،١٩٩١ م
- المعارف،أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري،ط٤، دار المعارف، ١٩٩٢م.

- معرفة الصحابة،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، ط١، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

خامسا : كتب اللغة والمعاجم والبلاغة .

- كتاب العين،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري(ت: ١٧٠هـ)، دار ومكتبة الهلال
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،طبعة دار الدعوة
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحا،الدكتور سعدي أبو حبيب،ط٢،دار الفكر، دمشق،١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م
- فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي ، ط٣، نهضة مصر ، ٢٠٠٤م
- جمهرة اللغة،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)،ط١، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي ، أبو عبيد البكري ، ط٣،عالم الكتب ، بيروت،١٤٠٣هـ .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة،تونس – دار التراث ، القاهرة ، ١٩٧٨م

- معجم الفروق اللغوية،أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، ط١،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ١٤١٢هـ
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت
- مقاييس اللغة،أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) ،: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، ط٣،دار صادر،بيروت، ١٤١٤ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
- التوقيف على مهمات التعاريف،زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ) ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

- معجم ديوان الأدب،أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، (ت:٣٥٠هـ)،طبعة: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة
- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)،ط٤،دار العلم للملايين،بيروت،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
- الاقتراح في أصول النحو للسيوطي ـ ط٢ ، دار البيروني ، ٢٠٠٦م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، ط١، منشورات محمد علي بيضون(دار الكتب العلمية)١٤١٨هـ-١٩٩٧م
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت : ١٢٠٥هـ) ، طبعة دار الهداية .
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ٢٠٠١م
- فقه اللغة،علي عبد الواحد وافي ، ط٣، نهضة مصر ، ٢٠٠٤م .

- معجم القراءات القرآنية،د.أحمد مختر عمر، د. عبدالعال سالم مكرم،ط٢، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٨ م.
- مختار الصحاح،زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)،ط٥،المكتبة العصرية–الدار النموذجية، بيروت، ١٤٢٠هـ .
- معجم لغة الفقهاء،محمد رواس قلعجي– حامد صادق قنيبي، ط٢،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ،المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م .

سادسا:المجلات والدوريات والرسائل علمية والمواقع الإلكترونية .

- صحيفة عاجل الإليكترونية،عدد الأربعاء،١١ ربيع الأول ١٤٣٧هـ، ٢٣ ديسمبر ٢٠١٥م
- جريدة الشرق الأوسط،عدد الجمعة،١٣ ربيع الأول،١٤٣٧هـ،٢٥ ديسمبر ٢٠١٥م
- جمع القرآن في مراحلة التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث ، محمد شرعي أبو زيد، بحث تكميلي مقدم للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، كلية الشريعة ، جامعة الكويت،١٤١٩هـ .

- الرسم العثماني والرسم القياسي وأوجه الاختلاف بينهما ، حيدر خليل إسماعيل ـ مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد الرابع ، العدد السابع ، ٢٠١٠م .
- صحيفة سبق الإليكترونية ، عدد الخميس ١٢ ربيع الأول ١٤٣٧هـ ، ٢٤ ديسمبر ٢٠١٥م .
- مجلة الرسالة الإسلامية،عدد (١٦٤)،(١٦٥)،الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالجمهورية العراقية،سنة ١٤٠٤هـ .
- https://www.alukah.net/library
- https://vb.tafsir.net .